# أسرة السرى بن الحكم وأول محاولة استقلال بمصر في عصر الولاة ٢٠٠ -٢١٠هـ / ٨١٥ – ٨٢٥م

د. ثناء عبد العظيم عبد العزيز عبد العظيم

**ملخص:**

*يتناول هذا البحث أول محاولة باكرة للاستقلال بمصر،وذلك فى فترة عصر الولاة التى تمتد من سنة ٢١هـ/٦٣١م وحتى سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م، وذلك قبل الاستقلال الفعلى لمصر على يد أحمد بن طولون، و كانت هذه المحاولة من قبل أسرة السرى من الحكم،وقد كان السرى جنديا فى حامية مصر العسكرية الى ان تمخضت احداث مصر ودار الخلافة عن اضطرابات ادت الى ظهور شخصيته ومنافسته على تولى مقاليد الأمور بها،وقد تعاقب أبناؤه من بعده على ولاية مصر سواء باجماع الجند او باعتراف الخلافة.*

*والحقيقة ان تلك المحاولة باءت بالفشل لما حف بها من منافسات من بعض القادة ،فضلا عن فقدانها لمقومات النجاح من حب وتطلع عامة الرعيه للخلافة العباسية ، ونظرتهم لها نظرة الملخص من اى اضطرابات. وكذا عدم وجود قاعدة عريضة تؤيد تلك المحاولة ، فضلا عن فقدان القائمين على تلك المحاولةللمقومات الشخصية التى تؤهلهم لاتمامها.*

**Abctract:**

This research paper discusses the first early attempt towards attaining the independence of Egypt in the period from (21 AH /641) to (254 AH /868). Before the actual independence attained by Ahmad Ibn Tolon, there had been another attempt by Al Serry Family. Al Serry was a soldier in the Egyptian army in a period of time that witnessed turmoil, conflict, and tension in the relationships between Egypt and Abbasid Caliphate. Al Serry appeared as a man of powerful character who managed, amidst a lot of competition, to take power and to become the ruler of Egypt and then to be succeeded by his dynasty whether through the consensus of soldiers or the consent of the Caliphate.

In fact, this early attempt towards independence failed due to severe competition among leaders. In additions to this, the failure was due to the fact that the factors of success were missing since ordinary people felt deep love and reverence towards the Abbasid Caliphate that was considered the only savior that kept them away from any conflicts. This was also due to a lack of public support to that independence attempt, in addition to the fact that even those who propagated for it were not, personally, qualified to complete their mission.

يتناول هذا البحث أول محاولة باكرة للاستقلال[١] بمصر، وذلك في فترة عصر الولاة التي تمتد من سنة ٢١هـ / ٦٤١م وحتى سنة ٢٥٤هـ / ٨٦٨م ، وذلك قبل الاستقلال الفعلى لمصر على يد أحمد بن طولون[٢] ، كانت هذه

(١) تؤيد الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف أن ما جرى على يد الأسرة كان استقلالا ، وهو ما عبرت عنه بقولها : تطور الأمر في مصر إلى نزاع بين القواد للاستئثار بالسلطة فيها والاستقلال بأمورها عن الخلافة ، واستطاع السرى بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروى أن يُكوّنا لنفسيهما ولأسرتيهما من بعدهما ملكا شبه مستقل دام أكثر من عشر سنوات ، سيده إسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ، سعيد عبد الفتاح عاشور : موسوعة تاريخ مصر الإسلامية عبر العصور ، أعدها للنشر أ.د / عبد العظيم رمضان ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ص ٨٨ ، ٨٩ ، هويدا عبد العظيم رمضان : المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى العصر الفاطمى ، حـ١ ، تقديم عبد العظيم رمضان ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ٢٤٦ .

(٢) أبو العباس أحمد بن طولون ، كان أبوه مملوك أهداه نوح بن أسد السامانى عامل بخارى إلى المأمون وذلك في سنة ٢٠٠هـ ، ومات طولون سنة ٢٤٠هـ ، ولد أحمد بسر من رأى سنة ٢٢٠هـ ، ويقال أن طولون تبناه ولم يكن ابنه ، دخل مصر سنة ٢٥٤هـ ، كان قد ولى مصر أيام المعتز ثم استولى على الشام والثغور في ولاية الموفق طلحة

المحاولة من قبل الأسرة التي تنسب إلى السرى بن الحكم .

وقبل الخوض في الحديث عن تلك المحاولة لابد من إلماحة إلى رأس تلك الأسرة، وظهوره على ساحة الأحداث السياسية بمصر، ووصوله إلى ولاياتها أكثر من مرة، وتعاقب أبنائه من بعده على هذه الولاية، حتى نتوصل إلى كيفية اعتمال تلك الفكرة، والرغبة في تنفيذها ، ثم خروجها إلى حيز التنفيذ .

## أولا :ظهور السرى بن الحكم على ساحة الأحداث بمصر

هو السرى[٣] بن الحكم بن يوسف البلخى أمير من الولاة ، كان مقداما فاتكا فيه دهاء ، أصله من خراسان ، دخل مصر في أيام الرشيد ( ١٧٠ – ١٩٣هـ / ٧٦٨ – ٨٠٨م ) وذلك في ولاية الليث بن الفضل[٤] حيث كان من جنده ، وكان قليل الأمر فارتفع ذكره فيما بعد[٥] .

كانت أول الأعمال التي أُسندت إليه هي تصديه للثورة التي اندلعت في ولاية حاتم بن

---

لعهد المعتمد ، كان عادلا شجاعا يتفقد شئون الرعية ، بنى الجامع المنسوب إليه الذى بين القاهرة ومصر ، توفى بمصر سنة ٢٧٠هـ . ابن خلكان ( أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر ت ٣٨١هـ / ١٢٨٢م ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حـ١ ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ص ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٣) السُرّى : بضم السين وتشديد الراء المكسورة ، هذه النسبة إلى سُرٍّ ، وهى قرية من قرى الرى . السمعانى (أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التيمى ت ٥٦٢هـ / ١٢٨٢م ) ، الأنساب ، حـ٧ ، تحقيق محمد عوامة، ط الأولى ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ، ص ٨٠ ، ياقوت الحموى ( شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت = = بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م ) ، معجم البلدان ، حـ٣ ، دار صادر ، بيروت ، د.ت، ص ١١٧ .

(٤) ولى مصر من قبل الرشيد على صلاتها وخراجها سنة ١٨٢هـ / ٧٩٨م ، وانتفض أهل الحوف عليه لانتقاصه من قياس أراضيهم ، وكانت بينه وبينهم وقائع انتهت بانتصاره وامتناع أهل الحوف عن أداء الخراج ، ثم صرف عن ولاية مصر ، فكانت ولايته عليها أربع سنين وسبعة أشهر . الكندى : (أبى عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م ) ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، مهذبا ومصححا بقلم رفن كست، مطبعة الفاروق الحديثة ، القاهرة ، د.ت ، ص ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٥) اليعقوبى : ( أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م ) ، تاريخ اليعقوبى ، حـ٢ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨٣م ، ص ٥٣٣ ، الكندى : الولاية والقضاة ، ص ١٤٨ ، ابن وصيف شاه : ( ابن وصيف شاه إبراهيم ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م ) ، جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور في أخبار الديار المصرية المعروف بفضائل مصر وأخبارها ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، ط الأولى ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ص ٥٣ ، المقريزى : (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، م١ ، حـ٢ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د.ت ، ص ٩٩.

هرثمة بن أعين[٦] حيث : " سار عليه أهل تنو وتُمى[٧] ، وعسكروا وعقدوا عليهم لعثمان بن مستنير الجزامى[٨] فبعث إليهم حاتم بالسرى بن الحكم .. وعبد العزيز بن الوزير الجروى[٩] ، فاقتتلوا للنصف من شهر رمضان فانهزم ابن مستنير وقُتل أخوه ودخل حاتم الفسطاط ومعه مائة من وجوههم رهائن سنة أربع وتسعين ومائة "[١٠] .

ولاشك أن هذا الانتصار الذى أحرزه جند الوالى وعلى رأسهم السرى بن الحكم كان مقدمة لبروز شخصيته على الساحة السياسية بمصر في الأحداث اللاحقة .

## دور السرى بن الحكم في أحداث مصر أثناء النزاع بين الأمين والمأمون :

كان ذلك الدور عندما " تباعد ما بين محمد الأمين وبين أخيه المأمون وخلع محمد أخاه من ولاية العهد وترك الدعاء له على المنابر وعهد

---

(٦) من قادة الدولة العباسية هو وأبيه هرثمة ، ولى مصر من قبل محمد الأمين سنة ١٩٥هـ / ٨١٠م، وثار عليه أهل الحوف فظفر بهم ، وهو من بنى القبة التي تعرف بقية الهوى ، وصرف عن ولايتها في نفس العام ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٤٧ .

(٧) كورة بحوف مصر يقال لها كورة تتا وتمى وهما كورة واحدة ، كما أورد محمد رمزى أنها قرية شرقى مصر بها قبر المقداد بن الأسود ، وقد حرفته العامة إلى المقدام ، وآثار هذه القرية باقية إلى اليوم باسم تل المقدام بأراضى كفر المقدام بمركز ميت غمر . ياقوت الحموى : معجم البلدان ، حـ١ ، ص ٦٤٨ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م ، ق١ ، مركز توثيق وتاريخ مصر المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ١٩٧ ، ص ٤٥٣ .

(٨) نسبة إلى جذام ، وهى قبيلة يمنية من قدماء عربان مصر ، قدموا مع عمرو بن العاص ، وهم يتفقون مع لخم في أمور كثيرة حيث كانت لهم مرابع معهم ، كما أنهم كانوا علويى الهوى ، وقاد عثمان هذا ثورة جذام ضد الدولة سنة ١٩٤هـ / ٨٠٩م ، السمعانى : الأنساب ، حـ٣ ، ص ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، عبد الله خورشيد البرى: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، هيئة الكتاب ، ١٩٩٢م ، ص ص ١٩٦، ١٩٧.

(٩) الجروى : بفتح الجيم والراء ، هذه النسبة إلى جر بن عوف بطن من جذام ، والنسبة إليهم جروى بفتح ففتح ، وعبد العزيز هذا هو ابن الوزير ابن ضابئ الجروى ، كان موطن قبيلته في الفرما من أرض مصر ، توفى في صفر سنة ٢٠٥هـ / ٨٢٠م ، قتله حجر منجنيقه عند حصاره للأندلسيين بالإسكندرية ، وقد ظل عبد العزيز من سنة ١٩١هـ / ٨٠٨م ، حتى سنة ٢٠٥هـ / ٨٢٠م ، أحد العوامل المحركة للسياسة المصرية ، وظل ابنه على يواصل سياسة أبيه . السمعانى : الأنساب ، حـ٣ ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ٢٣٧ ، ص ٢٣٩ ، المقريزى : الخطط ، م١ ، حـ٢ ، ص ٩٨ ، عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية ، ص ص ١٩٨، ١٩٩ .

(١٠) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٤٧ ، المقريزى : الخطط ، م١ ، حـ٢ ، ص ٩٨ .

إلى ابنه موسى[١١]. فتكلم الجند بينهم في خلع محمد غضبا للمأمون فأول من تكلم فيه منهم بمصر .. السرى بن الحكم بن يوسف ودنا إلى أهل خراسان في خلع محمد والعقد للمأمون فبايعهما على ذلك نفر يسير .. فبعث إليهم جابر بن الأشعث[١٢] ينهاهم عن ذلك ويخوفهم عواقب الفتن وأقبل السرى بن الحكم يدعو الناس إلى خلع محمد "[١٣] .

يتضح مما سبق انحياز السرى بن الحكم للمأمون في هذا الصراع بدافع من عنصره الفارسى الذى يتفق مع المأمون الذى هو (نصف عربى نصف فارسى) ولا أدل على ذلك من مقاربته للعناصر الفارسية الخراسانية من جند مصر، وهو ما عبر عنه النص السابق بقوله (ودنا إلى أهل خراسان في خلع الأمين والعقد للمأمون) ، وإذا ما قال قائل: إنه إنما ثار للحق يبتغى نصرته ، فإن ذلك مردود عليه ، وذلك لأنه لم يتجه إلا إلى العناصر الخراسانية ، ولو كان ينبغي نصرة الحق فعلا ، لما اقتصر ذلك على عنصر دون عنصر، فهذا الموقف في حد ذاته دلالة على عنصرية واضحة .

تطورت الأمور بعد ذلك إلى صراع وحرب بين أنصار الأمين وأنصار المأمون بمصر، وقد تزعم أنصار المأمون عباد بن محمد بن حيان[١٤] وتزعم أنصار الأمين ربيعة بن

---

(١١) أبو حنيفة الدنيورى : ( أحمد بن داود الدنيورى ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م ) ، الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، جمال الدين الشيال ، ط الأولى ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص ص ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، المسعودى : ( أبو الحسن على بن الحسين المسعودى ، ت٣٤٥هـ / ٩٥٦م ) ، التنبيه والإشراف ، راجعه عبد الله إسماعيل الصاوى ، المكتبة العصرية ، بغداد ، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ، ص ٣٠٠ ، الكندى: الولاة والقضاة ، ص ١٤٨ ، ابن العمرانى : ( محمد بن محمد المعروف بابن العمرانى ت ٥٨٠هـ / ١١٨٤م) الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائى ، ط الأولى ، دار الآفاق العربية ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م ، ص ٨٩ ، ابن طباطبا : (محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م ) ، الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، راجعه محمد عوض إبراهيم وعلى الجارم ، دار المعارف ، مصر ، د.ت ، ص ١٩٤ .

(١٢) جابر بن الأشعث الطائى والى مصر من قبل محمد الأمين سنة ١٩٥هـ / ٨١٠م ، كان لينا محببا إلى الناس ، وفى ولايته على مصر وقع الخلاف بين الأمين والمأمون ، وكان قد اتخذ جانب الأمين ، فوثب الجند بجابر بن الأشعث فخلعوه وأخرجوه ، فكانت ولايته على مصر سنة ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ص ١٤٨ ، ص ١٤٩ ، المقريزى : الخطط ، م١ ، حـ٢ ، ص ٩٨ .

(١٣) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، حـ٢ ، ص ٥٣٣ ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٤٨ ، المقريزى : الخطط ، م١ ، حـ٢ ، ص ٩٨ .

(١٤) عباد بن محمد بن حيان مولى كندة ، كان وكيلا لهرثمة بن أعين على ضياعه بمصر ، وكان هرثمة قد أرسل إليه كتابا يطلب فيه القيام مع المأمون ونصرته ومبايعته ، فذهب عباد إلى المسجد ، وأظهر الكتاب فأجابه عظيم الناس إلى ذلك ، فأعطاهم رزقا يسيرا ، وبايعوا المأمون سنة

قيس الجريش[١٥] ، أما أنصار الأمين " ساروا إلى الفسطاط لمحاربة أهلها فخندق عباد على الفسطاط وخرج أهل الفسطاط من مسيرهم .. وسار ربيعة بن قيس إلى الفسطاط فنزل على الخندق سلخ ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائة فتناوشوا شيئا من حرب وكانت بينهم قتلى .. وكذا في جمادى الأولى فتحاربوا وكذا في شوال فاقتتلوا أياما .. ثم رأى عباد أن يبعث إليهم بجيش فيحاربهم في ديارهم فعقد لعبد العزيز الجروى فالتقى معهم بعمريط[١٦] في ذي القعدة سنة سبع وتسعين فانهزم الجروى ومضى في قومه من لخم وجذام[١٧] إلى فاقوس[١٨] فعزله قومه وقالوا لم لا تدعو لنفسك فما أنت بدون هؤلاء الذين غلبوا على الأرض فمضى منهم إلى بلبيس[١٩] فنزلها ثم بعث عماله يجبون الخراج

---

١٩٦هـ / ٨١١م ، ومن ثم ولاه المأمون ولاية مصر ، وكانت ولايته فترة حروب مع أنصار الأمين ، وظل على ولايتها إلى أن صرف عنها سنة ١٩٨هـ / ٨١٣م ، فكانت ولايته عليها سنة وسبعة أشهر ، الكندى : الولاة ، ص ١٤٨ ، ص ١٥١ ، المقريزى: الخطط ، م١ ، حـ٢ ، ص ٩٨.

(١٥) كان ربيعة بن قيس أظهر بنى الجريش بل كان أبرز قيس كلها ، فقد كان طوال حركة الأمين (١٩٦ – ١٩٨هـ / ٨١١ – ٨١٣م ) رئيسها الذى قادها خلال المعارك العنيفة الطويلة ضد أنصار المأمون . اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى ، حـ٢ ، ص ٥٣٣ ، الكندى : الولاة ، ص ١٤٩ ، عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية ، ص ١٣٧ .

(١٦) عمريط : من القرى القديمة من أعمال الشرقية ، وكانت عمريط تابعة لمركز الزقازيق ، فلما أنشئ مركز أبو حماد في سنة ١٩٤٠م ألحقت به لقربها منه ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـ١ ، ص ٧٤ .

(١٧) لخم وجذام قبيلتان من اليمن نزلتا الشام ، وجذام هذا هو الصرف بن شوال بن عمرو بن دعمى بن زيد بن حضرموت ، وهاتان القبيلتان تتفقان في أمور كثيرة ، من ذلك مرابعهم التي حددها لهم عمرو بن العاص بعد الفتح ، وكانوا يرتبعون في طرابيه وقربيط ، وقادوا بعض الثورات ضد الدولة سويا ، ولعبوا أدوارا خطيرة في مختلف مراحل تاريخ مصر ، وها هي جذام تحرض عبد العزيز الجروى أن يجرب حظه في السياسة المصرية. السمعانى : الأنساب ، حـ٣ ، ص ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية ، ص ١٩٦.

(١٨) فاقوس : قاعدة مركز فاقوس ، من المدن القديمة ، وهى في آخر ديار مصر من جهة الشام ، وبلدة فاقوس الحالية تقع جنوب شرقى محطة فاقوس ، وعلى بعد ١٥٠٠ متر منها ، وكانت فاقوس من قرى مركز العادين ، فلما أنشئ مركز فاقوس سنة ١٨٨١م ، جُعلت فاقوس قاعدة له لوقوعها على محطة السكة الحديدية ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـ١ ، ص ص ١١٦ ، ١١٧ .

(١٩) بلبيس من القرى الواقعة على الطريق من الفسطاط بمصر إلى الرملة بفلسطين ، وبينها وبين الفسطاط ٢٤ ميلا ، وكانت بلبيس قاعدة الحوف الشرقى ، أيام العرب ، ثم قاعدة الشرقية من أيام الدولة الفاطمية إلى آخر الحكم الجركسى ، ثم قاعدة ولاية الشرقية إلى سنة ١٨٣٢م ، وفى تلك السنة أصدر محمد على باشا والى مصر أمرا بنقل ديوان المديرية والمصالح الأميرية الأخرى إلى مدينة

من أسفل الأرض فبعث إليه ربيعة بن قيس يمنعه من الجباية "[٢٠] .

ونظرا لخروج عبد العزيز الجروى عن المهمة التي أناطها به عباد بن محمد ، واستجابته لتحريض لخم وجذام في أن يجرب حظه في طلب الرياسة والزعامة ، ووقوفهم إلى جواره في هذه الاضطرابات التي كانت مصر تموج بها ، فكان لابد لعباد بن محمد أن يبحث عن البديل الذى يتولى مواجهة ربيعة بن قيس وحزبه وكل من يرى رأيه .

اتجهت أنظار عباد بن محمد إلى السرى بن الحكم ، وذلك نظرا لسوابقه في حرب أهل الحوف أولا ، ثم لموقفه من النزاع بين الأمين والمأمون ، وعمله على حشد الجند في مصر لمناصرة المأمون حيث " سار أهل الحوف أيضا في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة إلى الخندق فعقد عباد للسرى بن الحكم على حربهم فاقتتلوا وقتل جمع من الفريقين.. فانكشف أهل الحوف وبلغهم مقتل محمد الأمين وبيعة المأمون فتفرقوا"[٢١] .

وهكذا نجح السرى بن الحكم في هزيمة أهل الحوف بعد معارك كان الانتصار والهزيمة فيها سجالا بين أنصار الأمين والمأمون ، ثم سنحت الفرصة للسرى بن الحكم في توجيه السياسة المصرية ، وذلك من خلال تقربه إلى والى مصر المطلب بن عبد الله الخزاعى[٢٢]. " كان السرى بن الحكم تلقاه فأغراه بأهل مصر وخبّره بتسريعهم إلى أهل خراسان وخوفه من إبراهيم بن نافع الطائى[٢٣]، وكان مباعدا للسرى

---

الزقازيق لتوسطها بين بلاد المديرية، وبذلك أصبحت بلبيس قاعدة لقسم بلبيس ، وفى سنة ١٨٧١ سمى مركز بلبيس . محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـــ١ ، ص ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(٢٠) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، حـــ٢ ، ص ٥٣٣ ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٤٩ : ص ١٥١ .

(٢١) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، حـــ٢ ، ص ٥٣٣ ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٥١ .

(٢٢) المطلب بن عبد الله الخزاعى ، والى مصر من قبل المأمون على صلاتها وخراجها في سنة ١٩٨هـــ / ٨١٣م، وفى عهده كانت الاضطرابات على أشدها في مصر سواء في الحوف أو الفسطاط أو الإسكندرية ، وقد حاول جاهدا أن يقيم الأمور بها ، إلا أنه صرف عن ولاية مصر بعد سبعة أشهر ونصف ، وكانت هذه ولايته الأولى ، ثم وليها بعد ذلك سنة ١٩٩هـــ / ٨١٤م ، اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، حـــ٢ ، ص ٥٣٣ ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٥٣ : ص ١٦١ ، المقريزى : الخطط ، م١ ، حـــ٢ ، ص ٩٨ .

(٢٣) هذه النسبة إلى قبيلة طيئ ، ولم تكن هذه القبيلة من القبائل التي اشتركت في فتح مصر ، ولم يظهر أبنائها في مصر إلا في أواسط القرن الثانى الهجرى ، وقد كان إبراهيم بن نافع من أعيان مصر ، وقد شارك في الأحداث التي وقعت بمصر في تلك الآونة ، وكان مبغضا للسرى بن الحكم ، وهو ما دفع السرى لإغراء المطلب بن عبد الله الخزاعى به ، وتطورت الأمور عندما عُزل المطلب وولى العباس بن موسى بن عيسى العباسى ولاية مصر من قبل المأمون سنة ١٩٨هـــ / ٨١٣ م ، فأناب ابنه عبد الله عنه إلى حين قدومه ، إلا أنه أساء السيرة ، وثار الجند به وأعادوا المطلب بن عبد الله

فطلب المطلب إبراهيم الطائى فلم يظهر له فجد في طلبه .. ثم ظهر له أنه عند هبيرة بن هاشم[٢٤] فعرضه على السيف أو يأتيه بالطائى فامتنع هبيرة من إظهاره فلما سكن المطلب عن الطائى أخرجه هبيرة إلى الصعيد فأفلت "[٢٥] .

وهكذا يستغل السرى بن الحكم تأثيره على والى مصر ، وتوجسه الخوف من ولاء أهلها في تصفية حسابات شخصية ، ويبدو أن هذه التصرفات ، وما إلى ذلك من استغلال النفوذ ، والتزلف إلى أصحاب الولايات كانت سمة لبعض الشخصيات ، ومنها ( السرى بن الحكم ) لاسيما في تلك الفترة التي ما كادت البلاد تنتهى فيها من بعض الفتن والاضطرابات، حتى تتردى في مستنقع الأطماع والمعارك الشخصية، التي لا تهدف إلى شيء سوى المصلحة الشخصية ، والرغبة في استغلال أوضاع البلاد لتحقيق أكبر قدر من المكاسب .

ويبدو أن السرى بن الحكم قد سار محل ثقة المطلب بن عبد الله الخزاعى ، حيث أنه عندما علم باستعدادات ربيعة بن قيس لحربه في أسفل الأرض " فعقد لعبد العزيز الجروى وبعثه إليهم فالتقوا بشطنوف[٢٦] وكان بينهم قتلى وبعث المطلب بالسرى بن الحكم فكان مقيما بالحوف وتفرقت قيس وسكن أمرهم"[٢٧] .

يتضح مما سبق أن السرى بن الحكم قد أُثقلت خبرته العسكرية بالمعارك العديدة التي خاضها منذ ولجت أقدامه أرض مصر ، فلم يكد يدخل معركة حتى يخرج منها ظافرا منتصرا ، محققا أهدافه .

---

، ووقع الشر بن المطلب وموسى بن عيسى العباسى وابنه ، وتحزب أهل مصر حولهما ، وعاد إبراهيم بن نافع الطائى إلى المطلب في ولايته الثانية فكان معه ، حتى وقف المطلب على كتب من العباس بن موسى بن عيسى إلى الطائى ، فبعث المطلب بهبيرة بن هاشم ، فقتل الطائى وهكذا يدفع إبراهيم الطائى حياته ثمنا للمشاركة في الأحداث السياسية بمصر سنة ١٩٩هـ / ٨١٤م ، الكندى : الولاة ، ص ١٥٥ ، عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية ، ص ٢٢٥.

(٢٤) هبيرة بن هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج ، من نسل معاوية بن حديج قاتل محمد بن أبى بكر الصديق في فتنة الثورة على عثمان بن عفان ( رضى الله عنه) ومقتله ، وزعيم العثمانية بخربتا، وابن عبد الله بن عبد الرحمن الحديجى والى مصر على عهد أبو جعفر المنصور ، وهو من بيت رياسة وزعامة ، كان له دور في فتنة الأمين والمأمون ، حيث كان من أوائل من تحدثوا في خلع الأمين غضبا للمأمون، كما عمل بالشرطة لأكثر من والى ، الكندى : الولاة ، ص ١٤٨.

(٢٥) الكندى : الولاة ، ص ١٥٣ .

(٢٦) شطنوف : من القرى القديمة الواقعة على رأس الطريق البرى الموصل من شطنوف إلى رشيد ، ثم وردت برسمها الحالي وهو شطانوف في تاريخ ١٢٢٨هـ ، وكان رأس الدلتا ينتهى عند شطنوف إلى منتصف القرن السادس عشر ، وبعد ذلك اتصلت جزيرة دروة بأرض شطنوف فأصبح رأس الدلتا عند القناطر الخيرية ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـ٢ ، ص ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢٧) الكندى : الولاة ، ص ١٥٣ .

استقرت الأوضاع بمصر للمطلب بن عبد الله خاصة بعد انتصار السرى بن الحكم على مناوئيه وتشتيته شملهم ثم " كاتب المطلب أهل الأحواف[٢٨] بعد موت العباس فانطاعوا له وبايعوا.. وبعث إلى الجروى بعقده على تنيس[٢٩] وأمره بالشخوص إلى الفسطاط فامتنع الجروى من ذلك فبعث المطلب بوال على تنيس وأخرجه الجروى منها ثم سار الجروى في مراكبه حتى نزل شطنوف فبعث إليه المطلب بالسرى بن الحكم "[٣٠].

وينتهى ذلك الدور المهم من أدوار السرى بن الحكم على ساحة الأحداث السياسية، وذلك بصفته كبير قادة والى مصر، وساعده الأيمن الذى يمكنه من القضاء على الخارجين عليه، ويمهد له الأمور بمصر.

أراد المطلب بن عبد الله أن يستعين بالسرى بن الحكم في القضاء على تمرد عبد العزيز الجروى " فبعث إليه المطلب بالسرى بن الحكم في جمع من الجند يسألونه الصلح فأجابهم إليه ثم اجتهد في الغدر بهم فتيقظوا له فمضى راجعا إلى بنا[٣١] واتبعوه فحاربوه ثم عاد فدعاهم إلى الصلح ولاطف السرى فخرج إليه في زلاج[٣٢] وخرج الجروى في مثله فالتقيا

---

(٢٨) يقصد بهما الحوف الشرقى والحوف الغربى ، فالحوف الشرقى يشمل جميع النواحى والبلاد التابعة الآن لمديريتى القليوبية والشرقية ثم البلاد الواقعة في الجانب الشرقى من مركزى السنبلاوين وأجا وبلاد مركز ميت غمر بمديرية الدقهلية بالوجه البحرى ، أما الحوف الغربى يشمل بلاد مراكز كفر الزيات ودسوق وفوة من مديرية الغربية ثم بلاد مديرية البحيرة بأكملها ثم بلاد لوبيا . محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق١ ، ص ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢٩) جزيرة في بر مصر بين الفرما ودمياط ، لما فتحت مصر كانت تنيس أخصاصا وكانت تعرف بذات الأخصاص إلى صدر أيام بنى أمية ، ثم إن أهلها بنوا بها قصورا ولم تزل كذلك إلى أيام بنى العباس ، فبنى سورها ودخلها أحمد بن طولون فبنى بها عدة صهاريج وحوانيت ، أما صفتها فهى جزيرة في وسط بحيرة مفردة عن البحر الأعظم ، فإذا تكاملت زيادة النيل غلبت حلاوته على ماء البحر فصارت البحيرة حلوة ، فحينئذ يدخر أهل تنيس المياه في صهارجيهم ، أما الجزيرة التي كانت بها مدينة تنيس لا تزال موجودة إلى اليوم ببحيرة المنزلة ، وهى واقعة إلى الجنوب الغربى لمدينة بور سعيد ، وعلى بعد تسعة كيلو مترات منها ، ولا يزال بها بعض بقايا الطوب الأحمر المخلف من مبانيها القديمة ، وتعرف بجزيرة تنيس ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق١ ، ص ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٣٠) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٥٧ .

(٣١) بنا من المدن المصرية القديمة ، من أعمال الغربية ، وتنسب إلى بوصير ، فيقال بنابوصير لأنها تجاورها ، وكانت تابعة لمركز المحلة الكبرى ، فلما أنشئ مركز سمنود لآخر مرة سنة ١٩٣٥م ألحقت به لقربها منه . محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـــ٢ ، ص ص ٧٠ ، ٧١ .

(٣٢) يبدو أن هذا الزلاج هو نوع ساذج من السفن غير محكمة الصنع ، وكل ما لم تبالغ فيه ولم تحكمه فهو مزلج. ابن منظور : ( أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى ت ٧١١هـــ / ١٣١١م) لسان العرب ، حـــ٣ ، دار المعارف ، مصر ، د.ت ، ص ١٨٥١ ، المعجم

وسط النيل مقابل سندفا[٣٣] والسرى بشرقيون[٣٤]، وقد أعد الجروى في باطن زلاجه الحبال وأمر أصحابه بسندفا إذا لاصق بزلاج السرى أن يجروا الحبال إليهم فلصق الجروى بزلاج السرى فربطه إلى زلاجه وجر الحبال الرجال فأسرى السرى ومضى به الجروى إلى تنيس فسجنه بها وذلك في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين "[٣٥] .

هذا تتضح سوء النية وفساد الطوية لدى عبد العزيز الجروى ، الذى فأسر السرى بن الحكم بعد مخادعته ، وكان لفعله هذا وما لحقه من تصرفات ومعارك خاضها ضد قادة الوالى ما ينبئ عن أطماع عظيمة ، ورغبة في فرض سيطرته على ولاية مصر قسرا، وما ذلك إلا استجابة لهوى نفسه ، واستغلالا لأوضاع مصر، بل والخلافة العباسية، وانصياعا لتحريض قبليتى لخم وجذام حين قالوا له: " لم لا تدعو لنفسك فما أنت بدون هؤلاء الذين غلبوا على الأرض"[٣٦].

والحقيقة أن ما يعنينا في هذا الأمر ليس تصرف الجروى، وما لعبه من أدوار ماكرة وعنيفة على مسرح الأحداث في مصر ، لكن ما يعنينا هو توجيهه لأنظار بعض الطامعين من أمثال " السرى بن الحكم " لإحراز نفس ما يصبو إليه الجروى، مما سيكون له أكبر الأثر في تاريخ مصر، والدور الذى سيلعبه السرى بن الحكم وبنيه من بعده .

كان أمر الجروى قد عظم حتى تسامع بذلك القاصى والدانى، واستمر على شق عصا الطاعة، واتسعت الهوة بينه وبين المطلب بن عبد الله الخزاعى، حتى يمكننا القول أنه بات يتحداه تحديا صريحا، ومن ذلك ما أورده الكندى حيث يقول : " أقبل عبد الله بن موسى إلى مصر طالبا لدم أخيه العباس[٣٧] سنة مائتين فنزل على

---

الوسيط ، حـــ١ ، ط الثالثة ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص ٤١١ .

(٣٣) سندفا : من الأعمال السمنودية ، وكانت مساكنها تشغل القسم الجنوبى من مساكن مدينة المحلة الكبرى القديمة ، أي الواقعة في الجهة الغربية لمحطة السكة الحديد المصرية ، وهى الآن جزء من سكن مدينة المحلة ، لا يفصل بينهما إلا الشارع الذى حل محل الخليج ، وفى تاريع سنة ١٢٢٨هـــ ألغيت ناحية سندفا ، وأضيف زمامها إلى المحلة الكبرى ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق١ ، ص ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٣٤) شرقيون : إحدى جانبي سكن المحلة الكبرى ، وكانت الشمالية منهما ، والاسم القبطى لهذه البلدة هو ( دقلا) ولما نزل العرب في مصر سموها (محلة دقلا ) ، ويقال لها محلة شرقيون ، ثم عرفت بالمحلة الكبرى لأنها أكبر البلاد التي تحمل اسم المحلة بمصر ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـــ٢ ، ص ١٧ ، ق١ ، ص ٢٩٧ .

(٣٥) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٥٧ .

(٣٦) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٥١ .

(٣٧) كان العباس بن موسى بن عيسى قد قدم من مكة إلى مصر فنزل البلبيس ودعا قيس إلى نصرته ثم مضى إلى الجروى بتنيس فشاوره فأشار عليه أن ينزل دار قيس ، فرجع العباس إلى بلبيس سنة تسع وتسعين ومائة ، ويقال أن المطلب بن عبد الله (والى مصر) دس إلى قيس فسمُّوا العباس في طعامه فمات ببلبيس . الكندى : الولاة والقضاة، ص ١٥٥.

عبد العزيز بن الوزير الجروى فسار معه في جيوش له كثيرة العدد في البر والبحر حتى نزل الجيزة فخرج إليه المطلب في أهل مصر فحاربوه ... فرجع الجروى إلى شرقيون ومضى عبد الله بن موسى إلى الحجاز "[٣٨] .

وبذلك تحولت مصر إلى مسرح للصدام بين الوالى وبين بعض الطامعين (عبد العزيز الجروى) ولعل هذه الفترة من أكثر الفترات اضطرابا في عصر الولاة، وما ذلك إلا تأثرا بأحداث دار الخلافة ، وانشغال المأمون بصراعه مع أخيه الأمين، ثم انشغاله بقمع حركات التمرد والثورات التي قامت ضده، مما أدى إلى التشاغل عن بعض الولايات، ومنها مصر، كما ساعد ذلك على ظهور الأطماع والتي يمكن أن نقول أنها أدت إلى التفكير في تحقيق الاستقلال عن حاضرة الخلافة .

## ثانيا : تعاظم دور السرى بن الحكم في أحداث مصر

لما تطورت الأحداث بين المطلب بن عبد الله وعبد العزيز الجروى، واستحكم العداء بينهما، وجد المطلب في القضاء عليه، فكر الجروى في حيلة يتخلص بها من المطلب، وذلك عن طريق السرى بن الحكم ، يقول الكندى : " جدّ المطلب في أمر عبد العزيز الجروى فبلغ الجروى ذلك فأخرج السرى بن الحكم من السجن فعاهده وعاقده أن يطلقه من سجنه ويلقى إلى أهل مصر أن كتابا ورد بولايته على أن يثور بالمطلب ويخلعه فعاهده السرى على ذلك .. فأطلقه الجروى وألقى ذكر ولايته إلى الجند فاستقبله الجند من أهل خراسان وعقدوا له عليهم وامتنع المصريون من ولايته فنزل داره "[٣٩] .

يتضح مما سبق مدى استخفاف الجروى والسرى بأمر الخلافة ، وعزمهما تلفيق كتاب ولاية لخداع الوالى والجند وجميع أهل مصر ، وهى جرأة لا تدل على شجاعة بقدر ما تدل على انشغال الخلافة عن هؤلاء العابثين ، كما يتضح أن الجروى قد عقد آماله على الخلاص من المطلب باستخدام السرى ظنا منه أن تلك الحيلة ستصل به إلى ما يريد، إلا أن الأمور سارت على غير رغبته ، وهو ما ستوضحه الأحداث .

تحولت كفتا القتال إلى المطلب وقائده السرى بعد حيلة الجروى، حيث " بعث إليه المطلب بالجند يحاربونه في كل ناحية من الفسطاط فألحوه[٤٠] في منزله لا يخرج منه وأحاطوا به ثم سار إليه هبيرة بن هاشم بن حديج سلخ شعبان سنة مائتين فتحاربوا .. وثارت غبرة لا يرى فيها أحد شيئا وتحير بهبيرة فرسه .. فسقط في حفرة فانكسرت رجله وأدركه جمع من أصحاب السرى فقتلوه وهم لا يعرفونه واحتزوا رأسه فأتوا به السرى فعظم عليه مقتله وانصرفت الفئتان وقد أظهروا الجزع

---

([٣٨]) الولاة والقضاة ، ص ١٥٩ .

([٣٩]) الولاة والقضاة ، ص ١٥٩ .

([٤٠]) ألَحّ فلان على الشئ ، واظب عليه ، أي واظبوا على قتاله حتى ألجأوه إلى داره . المعجم الوجيز ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ١٩٩٦م ، ص ٥٥٢ .

والوجد بقتل هبيرة ، وانكسر المصريون لذلك وعلاهم السرى بأهل خراسان "[٤١] .

يبدو أن المصريين لم تنطل عليهم خدعة السرى والجروى ، فبادروا إلى الانحياز إلى المطلب وقاوموا معه تلك الخدعة ، إلا أن الجند الخراسانية حسموا المعركة مع جند المطلب ، ورجحت كفة السرى بن الحكم ، ويمكن أن نرجح أن الجند الخراسانية كانوا من الوفرة وحسن التدريب على درجة عالية من الكفاءة التي مكنتهم من هزيمة جند المطلب، خاصة وأن الجند الخراسانية كانوا عصب القوات العباسية ، فضلا عن حاميات الولايات التابعة لها في تلك الفترة . ثم " طلب المطلب الأمان من السرى على أن يسلم إليه الأمر ويخرج عن مصر ففعل ذلك السرى وسلم إليه المطلب"[٤٢] .

وبتلك التطورات تحقق للجروى ما تمناه من إزاحة المطلب بن عبد الله الخزاعى ، وشهدت الفترة اللاحقة صراعا بين السرى بن الحكم وعبد العزيز الجروى ، كان سببه رغبة كل منهما في إحكام سيطرته على مصر ، وإبعاد منافسه عن الساحة .

**ولاية السرى بن الحكم على مصر( الولاية الأولى ):**

" ثم وليها السرى بن الحكم بإجماع الجند عليه على صلاتها وخراجها لمستهل شهر رمضان سنة مائتين"[٤٣] .

ويبدو أن الخلافة العباسية كانت لا تزال مشغولة بالأحداث التي تلت غلبة المأمون ومبايعته بالخلافة ، حتى أنها تركت الأمور تبرم بمصر بقوة السلاح من بعض القادة ، وكان قصارى جهدها في ذلك أن تعطى التقليد لمن

---

([٤١]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

([٤٢]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٦١ ، المقريزى : الخطط ، م١ ، حـــ٢ ، ص ٩٩ .

([٤٣]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٦١ ، ابن وصيف شاه : جواهر البحور ، ص ٥٣ ، القلقشندى : (أبى العباس أحمد بن على بن عبد الله ت ٨٢١هـــ / ١٤١٨م ) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، حـــ٣ ، ط . دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٠هـــ / ١٩٢٢م ، ص ٤٢٧ ، القلقشندى : مآثر الأناقة في معالم الخلافة، حـــ١ ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت ، ص ٢١٤ ، ابن تغرى بردى : ( جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى ت ٨٧٤هـــ / ١٤٦٩م ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، حـــ٢ ، تقديم وتعليق محمد حسين شمس الدين ، ط . الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـــ / ١٩٩٢م ، ص ٢٠٩ ، السيوطى : ( جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ت ٩١١هـــ / ١٥٠٥م ) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، حـــ١ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٤١٨هـــ / ١٩٩٨م ، ص ٥١٣ ، ابن إياس : ( محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ت ٩٣٠هـــ / ١٥٢٤م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، حـــ١ ، مطابع الشعب ، ١٩٦٠م ، ص ٢٢ .

تؤول إليه الأمور ، ونستطيع من خلال ذلك أن نسقط تلك الفترة من تاريخ مصر من حسابات المركزية العباسية التي طُبقت منذ عهد المنصور ( ١٣٦ – ١٥٨هـ / ٧٥٣ – ٧٧٤م ) في جميع أرجاء الخلافة العباسية .

والحقيقة أن التساؤل الذى يطرح نفسه هنا هو:هل كانت النتيجة التي آلت إليها الأمور بمصر تروق لعبد العزيز الجروى؟ فلندع الأحداث تجيب .

يمكننا أن نقول أن فساد ما بين السرى والجروى كان بوصول السرى إلى الولاية ، وهذا نتاج تدبير الجروى ، إلا أن ذلك كان في طوايا الصدور ، أما السبب الذى جعل العداء سافرا بينهما يكمن في – أحداث الإسكندرية – .

جثم على صدر مصر كابوس سخيف تمثل في سيطرة عدد من المتغلبين على أرجائها، وهؤلاء جميعا كانوا من المتمردين المستغلين لظروف الخلافة ، والراغبين في الخروج عن سلطانها " وغلب السرى بن الحكم على قصبة[٤٤] الفسطاط والصعيد وبأسفل الأرض عبد العزيز الجروى ... وغلبت لخم وبنو مدلج على الإسكندرية "[٤٥] .

وما ورد هنا يوضح أن مصر سارت نهبا مقسما على هؤلاء، وأن نزاعا بات وشيك الوقوع بينهم .

## أحداث الإسكندرية في ولاية السرى بن الحكم الأولى :

قبل أن نعرض لتأثير أحداث الإسكندرية على ولاية السرى بن الحكم الأولى ، سنشير في عجالة إلى تلك الأحداث ، ففي ولاية المطلب بن عبد الله " عقد المطلب على الإسكندرية لمحمد بن هبيرة بن هاشم بن حديج[٤٦] فاستخلف محمد بن عمر بن عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج[٤٧] الذى يقال له عمر بن هلال فوليها عمر بن عبد الملك ثلاثة أشهر ثم

---

(٤٤) قصبة البلاد : أي عاصمتها ، المعجم الوجيز ، ص ٥٠٣ .

(٤٥) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، حـــ٢ ، ص ٥٤٢ ، ساويرس بن المقفع : ( أسقف الأشمونيين ) ، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة ، حـــ٢ ، إعداد وتعليق عبد العزيز جمال الدين ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، د.ت ، ص ٦٨٠ ، سيدة إسماعيل كاشف وآخرون : موسوعة تاريخ مصر الإسلامية ، ص ٨٩ ، هويدا عبد العظيم رمضان : المجتمع في مصر الإسلامية، ص ٢٤٧.

(٤٦) أحد البارزين من أسرة بنى حديج في مصر ، الذين استعان بهم ولاتها في الأعمال المهمة ، من ولاية النواحى وتولى الشرطة ، خاصة وأنهم كانوا من أعيان أهل مصر في ذلك الميدان ، فضلا عن اشتراك معظم أفراد أسرته في أحداث مصر منذ فتحها . الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٥٧ .

(٤٧) هو أيضا من نسل الصحابى والقائد معاوية بن حديج ، وكباقى أفراد أسرته يدلى دلوه في أحداث مصر ، وقد استعان به محمد بن هبيرة كنائب عنه على الإسكندرية ، مما يدل على ثقته بكفايته ومقدرته لينوب عنه في ذلك العمل الجليل . الكندى : الولاة القضاة ، ص ١٥٧.

عزله المطلب بأخيه الفضل بن عبد الله[٤٨] وكانت بالإسكندرية مراكب الأندلسيين[٤٩] قد قفلوا من غزوهم فنزلوا الإسكندرية ليبتاعوا ما يصلحهم وكذلك كانوا على الزمان وكانت الأمراء لا تمكنهم دخول الإسكندرية إنما كان الناس يخرجون إليهم فيبايعونهم "[٥٠] .

وبهذا نرى أن الاضطرابات التي سرت في أرجاء مصر قد حلت بالإسكندرية ، وقد حاول بعض الطامحين أن يفرض سيادته عليها ، وذلك لما لها من أهمية بالغة لمن يتمكن من ضمها لمناطق نفوذه .

" فلما عُزل عمر بن هلال كتب إليه عبد العزيز الجروى يأمره بالوثوب على الإسكندرية والدعاء له بها ، وأن يخرج الفضل بن عبد الله منها فبعث عمر بن هلال إلى الأندلسيين فدعاهم إلى القيام معه في إخراج الفضل عنها فساروا معه فأخرج الفضل منها ودعا إلى الجروى فوثب أهل الإسكندرية على الأندلسيين فأخرجوهم وردوا الفضل عليهم وقُتل من الأندلسيين نفر وانهزموا إلى مراكبهم ثم عزل المطلب أخاه وولى عليها إسحاق بن أبرهة بن صبيح[٥١] فسار إليه عمر بن هلال وذلك في

---

(٤٨) الفضل بن عبد الله الخزاعى أخو المطلب بن عبد الله الخزاعى والى مصر ، استعان به أخيه في الولاية على الإسكندرية ، إلا أن الجروى أفسد عليه ولايته واجتهد في إبعاده عنها للانفراد بها وضمها إليه . الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٥٨ .

(٤٩) في عهد الحكم بن هشام الأموى بالأندلس ، وعلى إثر وقعة الربض بقرطبة في عام ١٩٨هـ / ٨١٤م ، التي قامت بينه وبين أهل قرطبة هرب العديد منهم في سفنهم ، وأتوا إلى الإسكندرية التي تعودوا أن يقدموا إليها للتجارة ، فوجدوا أحوالها مضطربة ، بسبب الصراعات التي كانت قائمة آنذاك ، فاستعان بعض المتنافسين بها بهؤلاء الأندلسيين للاستيلاء على الإسكندرية ، وتطورت الأمور حتى صار لهؤلاء الأندلسيون السيادة على الإسكندرية لمدة كبيرة قاربت الأربعة عشرة عاما ، انتهت عام ٢١٢هـ / ٨٢٧م ، وذلك بخروجهم منها إلى جزيرة كريت ( أقريطش ) وقيامهم بأعمال القرصنة في البحر المتوسط . اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، حـ٢ ، ط . دار صادر ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ص ٤٤٦ ، الطبرى : ( أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠هـ / ٣٢٢م ) ، تاريخ الرسل والملوك ، حـ٨ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . الرابعة ، دار المعارف ، مصر ، د.ت ، ص ٦١٣ ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٥٨ ، ص ١٦٤ ، النويرى : (شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويرى ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، حـ٢٢ ، ط الثالثة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م ، ص ٢٢٦ ، ابن خلدون : (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، حـ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص ٣١٧ ، ساويرس : سير الآباء البطاركة ، حـ٢ ، ص ٦٨٢ : ص ٦٨٤ .

(٥٠) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٥١) إسحاق بن أبرهه بن الصباح بن الوليد بن أبى سمر بن أبرهه بن الصباح الإصبحى أحد قادة المطلب بن عبد الله الخزاعى والى مصر ، استعان به للقضاء على اضطرابات الإسكندرية ، سنة ٢٠٠هـ ، ٨١٥م ، إلا أنه سرعان ما عزله بغيره لما ثبت

رمضان سنة تسع وتسعين ومائة ثم عزله المطلب وولاها أبا بكر بن جناده بن عيسى المعافرى*"[٥٢] .

لم يخطر ببال هؤلاء المتنافسين في أرجاء مصر العمل لصالحها ، وما يقوّم أمرها، وبدت حماقة بعض المشتركين في هذه الأحداث ( عمر بن هلال في الاستعانة ببعض الواردين المشهورين بحب المغامرة لتحقيق مآربه ، دون النظر في عواقب تدخلهم واطلاعهم على عورات البلاد ،ورغبتهم في إحراز بعض المكاسب ، خاصة وأنهم في حكم المطرودين من بلادهم ، فكان انضمامهم لأصحاب المطامع سببا في ازدياد تردى أوضاع البلاد .

تطورت الأحداث بالإسكندرية عندما " وثب عمر بن هلال على أبى بكر بن جنادة بن عيسى المعافرى خليفة مطلب بالإسكندرية فأخرجه منها ودعا للجروى بها والجروى والسرى متسالمان"[٥٣] ، ولم يستقم التحالف المبرم بين عمر بن هلال والأندلسيين ، وذلك لأنهم عاثوا في الإسكندرية فسادا فتغير عليهم عمر بن هلال: " فأمر عمر بإخراجهم من الإسكندرية وإلحاقهم بمراكبهم فاضطغنوا ذلك عليه "[٥٤] .

ثم لاحت للأندلسيين فرصة الانتقام من عمر بن هلال ، وذلك عندما " ظهرت بالإسكندرية طائفة يسمون بالصوفية يأمرون بالمعروف فيما زعموا ويعارضون السلطان في أمره فتراءس عليهم رجل منهم يقال له أبو عبد الرحمن الصوفى فصاروا مع الأندلسيين يدا واحدة واعتضدوا بلخم .. فخوصم أبو عبد الرحمن الصوفى إلى عمر بن هلال في امرأة فقضى على أبى عبد الرحمن فوجد في نفسه من ذلك وخرج إلى الأندلسيين وألف بينهم وبين لخم ورجا من أهل الأندلس أن يدركوا من عمر بن هلال .. وكان مقتل عمر بن هلال وأهله في ذي القعدة سنة مائتين "[٥٥] .

كان مقتل عمر بن هلال وبعض أهله جزاءً وفاقا لتحالفه مع هؤلاء الغرباء دون إقامة وزن لمصالح البلاد ، أو دون التدبر في قرارات الولاة السابقين والتي نصت على عدم السماح لهؤلاء الأندلسيين بولوج أرض الإسكندرية ، وكأن بعض ما كانوا يخشونه قد حدث .

ثم " قام بأمر لخم رباح بن قرة[٥٦] وسار إلى الأندلسيين فحاربهم فانهزمت لخم وظهر

---

عجزه أمام أنصار الجروى . الكندى : الولاة والقضاة ، ص١٥٨ .

(*) أبو بكر بن جنادة بن عيسى المعافرى ينسب إلى قبيلة المعافر التي كانت تقيم باليمن ، وشهدوا فتح مصر ، وظهر منهم أبو بكر هذا الذى ولى الإسكندرية سنة ١٩٩هـ / ٨١٤م ، كما ولى الشرطة سنة ٢٠١هـ / ٨١٦م ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٥٨ ، عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية في مصر ، ص ٢٠٠ : ص ٢٠٣.

(٥٢) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٥٨ .

(٥٣) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٦١ .

(٥٤) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ص ١٦١ ، ١٦٢ .

(٥٥) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، حـــ٢ ، ص ٥٤٣ ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٦٢ ، ص ١٦٣ .

(٥٦) كانت لخم قد حالفت الأندلسيين وهم بظاهر الإسكندرية ، فلما دخلوها وعاثوا فيها فسادا نقضت

الأندلسيون بالإسكندرية عنوة في ذي الحجة سنة مائتين فولوها أبا عبد الرحمن الصوفى فبلغ من الفساد بالإسكندرية والقتل والنهب ما لم يسمع بمثله فعزله الأندلسيون عنها وولوا رجلا منهم يعرف بالكنانى ثم حاربت بنو مدلج[٥٧] أهل الأندلس فظفر بهم الأندلسيون فنفوهم عن البلاد"[٥٨]

كانت هذه الهزائم المتتالية التي أوقعها الأندلسيون على كافة الطوائف التي تصدت لهم هي نتاج السماح لهم بولوج البلاد ، والاشتراك بأحداثها ، والتعدى على كل هذه الطوائف ، فضلا عن الضعف الذى اتسمت به هذه الطوائف في مواجهة الأندلسيين .

أصبح الأندلسيون أصحاب الحول والطول بالإسكندرية " ولم يقدر أحد أن يرجع إلى أرض الإسكندرية إلا بطلبة من السرى بن الحكم إلى أهل الأندلس فيهم حتى أذنوا لهم فرجعوا "[٥٩] .

ومما يؤسف له أن تطاول أمر الأندلسيين في البلاد حتى جنح السرى بن الحكم إلى مسالمتهم بل والتوسط لديهم لإدخال بعض أهالى الإسكندرية إليها ، دون التفكير في القيام بأبسط مهامه كوال على مصر ، أو حتى التفكير في التوحد مع الجروى لإخراجهم من البلاد ، وإعادة الأمور إلى نصابها ، وكأن ما يجرى على أيدى هؤلاء يروق له ، لأنه ظن أن سقوط الإسكندرية في أيديهم ربما كان أفضل من ضم الجروى لها .

ولما كان عمر بن هلال – الذى قتله الأندلسيون مع بعض أهل بيته – من الموالين للجروى ، فقد ساء الجروى ما حل به ، فقرر الانتقام له ، عندما " بلغ الجروى ما فعله الأندلسيون وقتلهم ابن هلال فسار إليهم في خمسين ألفا حتى نزل على حصنها فاحصرها ثم أجهدهم وكاد أن يفتحها فخشى السرى بن الحكم أن يفتحها ويملكها فبعث عمرو بن وهب الخزاعى[٦٠] إلى تنيس ليخالف الجروى إلى

---

لخم الحلف الذى عقدوه معهم ، وعقدوا عليهم لرباح بن قرة اللخمى أحد قادة لخم بالإسكندرية فحارب الأندلسيين سنة ٢٠٠هـ / ٨١٥م ، فحلت الهزيمة بلخم ، وأسفر ذلك عن خروجهم من الإسكندرية ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية في مصر ، ص ١٩٢ .

(٥٧) بنو مدلج بطن من بطون كنانة ، من القبائل التي اشتركت في فتح مصر ، ولم تطل إقامتهم بالفسطاط ، حيث كانوا كثيرى التردد على مرتبعاتهم في خربتا بالحوف الغربى ( خربتا مركز كوم حمادة بحيرة ) حتى أقاموا بها ، كما أقام جانب ضخم منهم بالإسكندرية ، حيث قاموا منذ أخريات القرن الثانى إلى منتصف القرن الثالث بالاشتراك في الأحداث التي تعرضت لها البلاد . الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٥٣ ، ص ١٦٤ ، ١٦٦ ، ص ١٧٠ وما بعدها ، عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية في مصر ، ص ص ١١٦ ، ١١٧.

(٥٨) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، حـــ٢ ، ص ٥٤٢ ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٥٩) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٦٤ .

(٦٠) عمر بن وهب الخزاعى من قواد السرى بن الحكم ، استعان به في صراعه مع عبد العزيز الجروى . الكندى: الولاة والقضاة ، ص ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

منزله فبلغ ذلك الجروى فكر راجعا إلى تنيس وفسد ما بينه وبين السرى "[٦١] .

يتضح من هذا النص ما يبرر سياسة المهادنة التي اتبعها السرى مع الأندلسيين في الإسكندرية ، حيث أنه كان موقنا من غلبة الجروى على الأندلسيين ، وضمه الإسكندرية إلى مناطق نفوذه إذا ما توجه لهم ، فضلا عما يمثله ذلك من خطر على مناطق نفوذه وتطلع الجروى إليها ، فكان بقاء الأندلسيين بالإسكندرية بمثابة عامل التوازن وعدم اختلال ميزان القوى ، فآلت الأمور إلى فساد ذات البين والعداء السافر بينهما.

تحولت الأمور إلى المجاهرة بالعداء بين الجروى والسرى عندما " دعا الأندلسيون بها للسرى بن الحكم ثم فسد ما بين السرى وآل عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدى[٦٢] وكانوا وجوه أهل خراسان بمصر فدنوا من الفساد على السرى وبايعهم الجند على ذلك وأظهروا كتابا من طاهر بن الحسين[٦٣] بولاية سليمان بن غالب بن جبريل[٦٤] فوثبوا إلى السرى لمستهل ربيع الأول سنة إحدى ومائتين فكانت ولايته عليها ستة أشهر "[٦٥] .

---

([٦١]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

([٦٢]) ينسبون إلى عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدى ، وكان حاكما لكورة سخا ، وثار عليه القبط وقتلوه سنة ١٥٠هـ / ٧٦٧م ، وذلك في ولاية يزيد بن حاتم المهلبى على مصر ، واستمر آل عبد الجبار بمصر بعد مصرع عميدهم فكانوا وجوه أهل خراسان ، وقد تزعمهم عبد العزيز بن عبد الجبار في الثورة على السرى بن الحكم أمير مصر فخلعوه وولوا غيره . الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٦٥ ، عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية في مصر ، ص ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

([٦٣]) طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق أو زريق بن ماهان ، مولى طلحة بن عبيد الله الخزاعى والى سجستان والمعروف بطلحة الطلحات ، وظهرت شخصيته بصورة واضحة أثناء الخلاف بين الأمين والمأمون ، فتولى طاهر قيادة قوات المأمون وأحرز له الانتصارات ، وولاه المأمون خراسان فوردها سنة ست وقيل سنة خمس ومائتين ، واستخلف ابنه طلحة عليها ، الصفدى : ( صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م ) ، الوافى بالوفيات ، حـ١٦ ، ط . الثانية ، باعتناء وداد القاضي ، فرانز شتاير شتوتغارث ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ص ٣٩٤ : ص ٣٩٩.

([٦٤]) سليمان بن غالب بن جبريل البجلى نسبة إلى قبيلة بجيلة ، وكانت بداية ظهورها في مصر في ولاية أحد أبناء هذه القبيلة وهو ( مسلمة بن يحيى ) في سنة ( ١٧٢ – ١٧٣هـ / ٧٨٨ – ٧٨٩م ) والذى صحب معه عند دخوله مصر نحو عشرة آلاف من الجند كان معظمهم من أبناء قبيلته ، وقد ظهر من أبناء هذه القبيلة عدد كبير من أصحاب الشرط ، منهم سليمان بن غالب ، وقد تولى الشرط لعدد من الولاة ، كما اشترك في الأحداث العنيفة الدائرة آنذاك ، واستولى على حكم مصر بإرادة الجند وتأييدهم ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٦٥ ، ص ١٦٨ ، ابن تغرى بردى : النجوم ، حـ٢ ، ص ٢١٣ ، عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية في مصر ، ص ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

([٦٥]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٦٥ ، الدوادارى :( أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدوادارى ت

كان لدعوة الأندلسيين للسرى بن الحكم في الإسكندرية آثارا أخرى غير المجاهرة بالعداء بينه وبين الجروى، وقد تمثلت في تأليب أطراف جديدة عليه، وقد تمثلت في وجوه الجند الخراسانية من آل (عبد الجبار) المشار إليهم في النص ، وباسترجاع الأحداث السابقة يتبين :

- أن ولاية السرى الأولى على مصر إنما كانت بمساعدة هؤلاء الجند الخراسانية ، والمرجح أن تبدل موقف هؤلاء الخراسانية إنما كان بسبب علاقة السرى بن الحكم بالأندلسيين في الإسكندرية ، الذين لم يستسيغوا تحالفه معهم .
- قيام نوع من التواصل بين الجند الخراسانية بمصر، والذين تزعمهم (عبد العزيز بن عبد الجبار) وبين كبير قادة المأمون (طاهر بن الحسين) الخراسانى الأصل ، والذى استشعر خطورة تحركات السرى بمصر ، كما أنها كانت تنبئ بخروجه عن سلطان الخلافة ، وهو ما دعاه للتواصل مع الخراسانيين ، ودفعهم لاعتراض مسير السرى بن الحكم ونقض ولايته ، وتولية غيره عليهم ، ولاشك أن هذا النوع من التواصل هو أكبر دليل على مراقبة الخلافة للأحوال بمصر ، العمل على الحد من طموح السرى بها .

" انتهب الجند منزل السرى فهرب منهم .. ثم سيره سليمان بن غالب بن جبريل إلى أخميم[٦٦] من صعيد مصر فكتب السرى إلى بنى مدلج فلحقوا به هم وكثير من الناس وأقبل السرى سائرا فيهم إلى الفسطاط فبلغ ذلك سليمان بن غالب فبعث إليه بجيش فالتقوا بقمن[٦٧] فحاربوه فانهزم السرى وأسر هو وابنه ميمون فأمر سليمان بردهما إلى إخميم وقيدهما وسجنهما

---

٧٣٦هـ / ١٣٣٥م ) ، كنز الدرر وجامع الغرر ، حـ٥ ، الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية ، تحقيق دوروتيا كرافولسكى ، بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، ص ١٧٧ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، حـ٣ ، ص ٤٢٧ مآثر الأناقة ، حـ١ ، ص ٢١٤ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، حـ١ ، ص ٥١٣ ، المقريزى : الخطط ، م١ ، حـ٢ ، ص ٩٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم ، حـ٢ ، ص ٢١٣ ، ابن إياس : ( محمد بن أحمد بن إياس ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م ) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، حـ١ ، ق١ ، تحقيق محمد مصطفى ، ط .الثالثة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، ص ١٤٣ .

(٦٦) أخميم : من أقدم المدن المصرية بصعيد مصر ، وهى قاعدة مركز أخميم ، وهى واقعة شرق النيل ، وبها آثار مبانى قديمة ، وهى مدينة الإقليم ، وكان بها مقام الوالى لأنها كانت مفردة بالولاية ، وفى عهد محمد رمزى كان يسكنها نائب الوجه القبلى ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـ٤ ، ص ص ٨٩ ، ٩٠.

(٦٧) قمن : من القرى القديمة في مصر نحو الصعيد ، واسمها العربى مشتق من إسمها القديم ، وكانت من أعمال البهنساوية ثم أضيفت إلى أعمال الجيزية ، وفى تربيع سنة ٩٣٢هـ ، أضيف إلى اسمها كلمة العروس فعرفت به ( قمن العروس ) ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـ٣ ، ص ١٣٢ .

وكانت هذه الواقعة في جمادى الأولى سنة إحدى ومائتين "[٦٨] .

بلغت كراهية الجند للسرى بن الحكم إلى حد جعلهم ينهبون داره ، ونظرا لخوف سليمان بن غالب من تحريك السرى للأحداث بما لا يحمد عقباه ، نراه يأمر بنفيه إلى إخميم ، ولم يكن السرى بالشخص الذى يقف مكتوف الأيدى حيال ذلك ، فنراه يستغل أياديه البيضاء السابقة على بنى مدلج (وذلك بتمكينهم من دخول الإسكندرية في ظل سيطرة الأندلسيين) فاستجابوا له، واستمروا على حالهم من الاشتراك في الأحداث المضطربة ، إلا أن وقوفهم معه لم يغن عنه شيء ودارت عليه الدائرة ، وتعرض للنفى والإبعاد .

رغم ما حل بالسرى بن الحكم إلا أن الأمور كانت تسير لصالحه بشكل أو بآخر وذلك من خلال أحداث ولاية سليمان بن غالب حيث:" استفسد سليمان بن غالب أهل خراسان وقدم عليهم أتباعه وبطانته ففسدوا عليه وتنكروا له وهم سليمان بالفتك فيهم ليقوى أمره .. فخلعوه .. ولحق سليمان بن غالب بالجروى فكان معه فكانت ولايته خمسة أشهر "[٦٩] .

هكذا تنتهى كل الصراعات الدائرة في مصر في تلك الآونة إما بالانضمام إلى حزب (السرى) أو إلى حزب (الجروى) وكانت كفة كل منهما تتأرجح بحسب مناطق النفوذ والقوى المؤيدة له ، ومصر تتخبط بين هذا وذاك ، ولا يقر لها أمر حتى كانت ولاية السرى الثانية .

**ولاية السرى بن الحكم الثانية على مصر :**

ورغم كل الأحداث السابقة ، وما بدر من السرى بن الحكم ، والذى لم يكن خافيا على المأمون إلا أنه ولاه مصر على صلاتها وخراجها ، ومما جاء في ذلك : " ثم وليها السرى بن الحكم الثانية من قبل المأمون على صلاتها وخراجها .. فبعث الجند إلى إخميم فاستخرجوا السرى من الحبس فدخل الفسطاط يوم الأربعاء لثنتى عشرة خلت من شعبان سنة إحدى ومائتين فسلم إليه الجند جميع الولاية .. وتتبع السرى كل من كان حاربه أو انتهبه فجعل يقتلهم ويصلبهم فعز وانتظم سلطانه وقوى أمره"[٧٠] .

ولا أستطيع أن أجد تفسيرا لاختيار المأمون للسرى بن الحكم ليكون واليا على مصر، رغم إحاطته بما سبق منه ، واضطراب أحوال الولاية في عهده ، والعداء السافر بينه وبين أطراف مختلفة بها ، وما قد يؤدى إليه ذلك من اضطرابات عديدة ، والمرجح أن المأمون قد عفا عنه بسابق موقفه حيث كان من أوائل الذين تكلموا في خلع الأمين غصبا للمأمون، وجمع كلمة الجند الخراسانية بمصر على مبايعة المأمون ، وربما كان ذلك سببا كافيا للعفو عنه

---

([٦٨]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٦٦ .

([٦٩]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

([٧٠]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٦٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم ، حـــ٢ ، ص ٢١٦ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، حـــ١ ، ص ٥١٣ ، ابن إياس : بدائع الزهور ، حـــ١ ، ق١ ، ص ١٤٣ .

ومنحه فرصة أخرى ، ولكن هل كان السرى يعى ذلك ، وهذا ما ستوضحه الأحداث .

ومن الواضح أن وصول كتاب الخلافة بولاية السرى قد منحه قدرا عظيما من الجرأة لم نلمسها فيه قبل ذلك ، وهو ما جعله ينكل بكل من جاهر بعدائه أو تعرض له بأذى (خاصة الجند الخراسانية) ، فلا فضل لهم في هذه الولاية الثانية ، ولا مناص من الكيد بهم .

لم تكد الأحوال تستقر بمصر بإقرار المأمون للسرى بن الحكم في ولايتها ، حتى تنعكس أحداث دار الخلافة على أحوال مصر ، وذلك عندما " ورد عليه كتاب المأمون يأمره بالبيعة لولى عهده على بن موسى من جعفر بن على بن أبى طالب[٧١] رضوان الله عليهم العلوى وسماه الرضى ورد الكتاب بذلك في المحرم سنة اثنتين فبويع له بمصر وقام في فساد ذلك إبراهيم بن المهدى[٧٢] ببغداد "[٧٣] .

والحقيقة أن اختيار المأمون لولى عهده (حتى لو كان علويا ) يفترض ألا يثير القلاقل في الولايات ، لكن رأينا أطراف الصراع في مختلف عصور الخلافة دأبت على الزج ببعض الأنصار في الولايات ( في نزاعاتهم ) والتعويل عليهم لإحراز أي تقدم فيما هم فيه مختلفين .

" كتب إبراهيم بن المهدى إلى وجوه الجند بمصر يأمرهم بخلع المأمون وولى عهده والوثوب بالسرى فقام في ذلك .. عبد العزيز بن الوزير الجروى بأسفل الأرض وسلامة بن عبد الملك الأزدى الطحاوى[٧٤] بالصعيد وسليمان بن

---

(٧١) أبو الحسن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ، ولد سنة ١٥٣هـ / ٧٧٠م ، وهو أحد الأئمة الإثنى عشر على اعتقاد الإمامية ، كان المأمون زوجة ابنته أم حبيب سنة ٢٠٢هـ / ٧١٧م وجعله ولى عهده ، وضرب اسمه على الدينار والدرهم ، توفى سنة ٢٠٢هـ / ٧١٧م بمدينة طوس ، وصلى عليه المأمون ، ودفنه ملاصق قبر أبيه الرشيد ، وقيل كان سبب موته أنه أكل عنبا فأكثر منه ، وقيل بل كان مسموما فاعتل منه ومات . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، حـ٣ ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ص ٢٦٩ .

(٧٢) إبراهيم بن المهدى بن المنصور أبى جعفر بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن المطلب الهاشمى ، أخو هارون الرشيد ، ولد سنة ١٦٢هـ / ٧٧٨م ، بويع بالخلافة في بغداد بعد المائتين والمأمون يومئذ بخراسان، وأقام بها خليفة مدة سنتين ، وكانت بيعته وخلع المأمون بسبب أن المأمون جعل ولى عهده على بن موسى للرضا ، فشق ذلك على العباسيين خوفا من انتقال الأمر عنهم إلى العلويين ، فبايعوا إبراهيم ولقبوه بالمبارك، وكانت بيعتهم له في الباطن ، ثم بايعه أهل بغداد ، فلما توجه المأمون من خراسان إلى بغداد خاف إبراهيم على نفسه فاستخفى ثم عفا عنه المأمون ، توفى سنة ٢٢٤هـ / ٨٣٨م ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، حـ١ ، ص ٣٩ : ص ٤١ .

(٧٣) الكندى : الولاة ، ص ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٧٤) سلامة بن عبد الملك الطحاوى : من قبيلة الحجر ، وأبرز شخصياتهم في مطلع القرن الثالث ، وكان من المتحالفين مع العناصر العربية في الثورة على

غالب بن جبريل وهو إذ ذاك مع الجروى وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الجبار الأزدى فخالفوا السرى ودعوا لإبراهيم بن المهدى وعقدوا على ذلك الأمر لعبد العزيز بن عبد الرحمن الأزدى وأجمعوا على ولايته فحاربه السرى فظفر السرى بعبد العزيز الأزدى وبجمع من أهل بيته فقتل بعضهم .. وذلك في صفر سنة اثنتين ومائتين ولحق كل من كره بيعة على بن موسى بالجروى لمنعه وشدة سلطانه "[٧٥] .

يجب أن نتذكر أن الأجواء بمصر – قبل موضوع ولاية العهد – كانت ملبدة بغيوم العداء والتربص ، ولم يكن أمر ولاية العهد هي المحرك لما تلاه من أحداث ، والأرجح أن تلك الأطراف قد تذرعت بذلك ، والحقيقة أن كل منهم كان يعمل لخدمة مصالحه وطموحاته، فالسرى يلبس قناع السمع والطاعة لأمير المؤمنين ، ويضرب مناوئيه بعصا السمع والطاعة ، فهى فرصة للخلاص منهم ، وجميع من تحزب ضد السرى كان يضمر شرا ، وأتته فرصة الانتقام على غير توقع ، وذلك من خلال كتاب إبراهيم بن المهدى .

" ثم أقبل عبيد بن السرى إلى الفسطاط فعارضه سلامة الطحاوى بطحا[٧٦] ، واقتتلوا فانهزم سلامة وأسره عبيد فبعث به إلى الفسطاط فأطلقه السرى فهرب سلامة إلى الجروى"[٧٧] .

تبدو قوة السرى في ولايته هذه من خلال تلك الأحداث والمعارك التي خاضها ، والتي تغلب فيها على مناوئيه ، وذلك رغم كثرتها ، إلا أن ذلك لم يخل من بعض الأخطاء التي وقع فيها السرى ، ومن ذلك إطلاقه لبعض قادة أعدائه (سلامة الطحاوى ) والذى ظفر به ابنه عبيد الله ، وهو ما كان عونا للجروى في الأحداث التالية.

حيث " سار الجروى إلى الإسكندرية مسيره الثانى فحصر الأندلسيين بها ثم اصطلحوا على فتح حصنها فدخلها سلامة الطحاوى وعلى بن عبد العزيز الجروى ودعوا للجروى بها ومضى سلامة منها إلى الصعيد في جمع كثير من الجند فأخرج عمال السرى ودعا إلى الجروى ، وسار الجروى في جموعه لمحاربة السرى واستعد كل واحد منهما لصاحبه بأعظم

---

المأمون وولى عهده العلوى، وانتهى الأمر بمصرع سلامة وابنه إبراهيم. الكندى: الولاة والقضاة ، ص ١٦٨ ، ص ١٧١ ، ، عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية في مصر ، ص ١٥٧ .

(٧٥) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٦٨ .

(٧٦) طحا : قرية قديمة ، وهى طحا نوب من أعمال القليوبية ، وعرفت باسمها الحالي طحانوب لمجاورتها لناحية نوب ، ولتمييزها من سميتها التي بمديريات الدقهلية وبنى سويف والمنيا ، ورغم كثرة القرى التي يطلق عليها هذا الاسم ، إلا أن أغلب الظن أنها هي تلك التي تقع بمديرية القليوبية ، خاصة لأن المعركة التي وردت فيها كانت بالقرب من الفسطاط ، وطحا التي بالقليوبية هي أقربهم إلى الفسطاط ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـــ١ ، ص ٣٧ .

(٧٧) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

ما قدر عليه فبعث السرى ابنه ميمون على تلك الجيوش فنزل ميمون بشطنوف وسار معه مراكبه في البحر قد شحنها بالرجال والسلاح وأتاه عبد العزيز الجروى في البر والبحر فالتقوا بشطنوف فقتل ميمون بن السرى وانهزم عسكره وذلك في جمادى الآخرة سنة ثلاث ومائتين"[٧٨].

كان سلامة الطحاوى الذى عفا عنه السرى بن الحكم وأطلق سراحه أكبر معاونى الجروى في الاستيلاء على الإسكندرية، ونقض أمر السرى بالصعيد، والدعوة للجروى بهما، وأصبح أمر الجروى في علو خاصة بعد هزيمة قوات السرى ومقتل ابنه ميمون.

لم يبق أمام الجروى بعد ظهوره على السرى وضم الإسكندرية والصعيد إلى مناطق نفوذه إلا السيطرة على الفسطاط مقر حكم السرى، " وأقبل الجروى في مراكبه بعد قتل ميمون إلى الفسطاط ليحرقها فخرج إليه أهل المسجد وسألوه الكف فانصرف عنهم "[٧٩] .

كالعادة تسير الأحداث بما يخدم السرى بن الحكم حيث " ظهر للجند موت على بن موسى العلوى وانخذال إبراهيم بن المهدى فأظهروا بيعة المأمون ودعوا إليه وورد كتاب المأمون إلى السرى بذلك وبغسل المنابر التي دُعى عليها لعلى بن موسى فغُسلت ثم إن الأندلسيين أخرجوا عامل الجروى من الإسكندرية .. وغلقوا الحصن دونه وخلعوا الجروى ودعوا إلى السرى فسار إليهم الجروى في شهر رمضان سنة ثلاث ومائتين فعارضته القبط بسخا[٨٠] ، وأمدتهم بنو مدلج وهم نحو من ثمانين ألف فخرج إليهم الجروى فهزمهم وهربت بنو مدلج "[٨١].

هكذا تغير وفاة ولى العهد ( على الرضا ) دفة الأحداث بمصر من هزائم متكررة للسرى إلى استقامة الأحوال له دون أدنى جهد منه في ذلك، ويبدو أن كتاب المأمون بإظهار البيعة له، وما دل عليه غسل المنابر التي دعى عليها لعلى الرضى جعل الجند يغيرون موقفهم ويعودون إلى بيعة المأمون ، ثم بدأت الأمور تنتقض على الجروى .

كما يتضح أن هوى القبط لم يكن مع الجروى، وقد أراد بنو مدلج استغلال معارضة القبط للجروى، فقاموا بإمدادهم، وذلك المدد الذى لم تُحدد نوعيته في النص، وربما كان بالمال أو بالرجال أو بهما معا، ورغم أن هذا الاتحاد لم يسفر إلا عن هزيمة القبط وفرار بنى مدلج، إلا أنه كان يحوى إشارة إلى مقدمات اتحاد المسلمين والأقباط في التعبير عن ثورتهم ، والتي ستظهر بمضى الأيام .

أخذ السرى بن الحكم في بسط سيطرته على كافة النواحى، " فقد عقد السرى لأخيه

---

(٧٨) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٦٩ .

(٧٩) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧٠ .

(٨٠) سخا قاعدة القسم السادس بالوجه البحرى قديما ، وكانت في عهد الدولة الأيوبية قصبة كورة الغربية ، ودار الوالى بها ، وهى حاليا من مدن كفر الشيخ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـ٢ ، ص ١٤١ .

(٨١) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧٠ ، الدوادارى : كنز الدرر ، حـ٥ ، الدرة السنية ، ص ١٨١ .

داؤود في ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين على جيش إلى الصعيد بعثه إلى سلامة بن عبد الملك الطحاوى فالتقوا فانهزم سلامة وأُسر هو وابنه إبراهيم فبعث بهما إلى الفسطاط فقتلا"[٨٢].

ثم " أجمع السرى على الغدر بوجوه الجند الذين معه وكان يخافهم فجمعهم إليه وأخبرهم أن رسولا قد قدم من قبل طاهر بن الحسين وأشار عليهم أن يتلقوه فخرجوا في النيل وخرج معهم في مركب غير مركبهم .. ومعهم أخاه إسماعيل بن الحكم وجعل في باطن المركب غلاما وأمره أن يخرق المركب ففعل الغلام ذلك فغرقوا ومعهم أخوه وأخرجوا أمواتا "[٨٣] .

ولتحقيق مآربه وتقوية سلطانه يضحى السرى بن الحكم بأخيه وهو يتخلص من هؤلاء الذين يثيرون مخاوفه .

" ثم إن عبد العزيز الجروى سار إلى الإسكندرية مسيرة الرابع فأغلق الأندلسيون حصنها فحاصرهم الجروى أشد الحصار ونصب عليهم المنجنيقات وأقام على ذلك سبعة أشهر من مستهل شعبان سنة أربع ومائتين إلى سلخ صفر سنة خمس فأصاب الجروى فلقة من حجر منجنيقه فمات سلخ صفر سنة خمس ومائتين ومات السرى بن الحكم بالفسطاط بعده بثلاثة أشهر يوم السبت لسلخ جمادى الأولى سنة خمس ومائتين فكانت ولايته عليها ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما"[٨٤] .

يتبين مما سبق أنه رغم طول فترة حصار الجروى للإسكندرية والتي بلغت سبعة أشهر إلا أن السرى بن الحكم لم يجرؤ على التقدم إليها لفض الحصار عنها وضمها إليها، وأرجح أن توانيه عن أمر الإسكندرية إنما كان لخوفه من غلبة الجروى عليه ، خاصة وأن معظم المعارك السابقة ضده كانت غالبا ما تنتهى لصالح الجروى .

كان أمر السرى والجروى قد ثقل على مصر، وزاد من اضطرابها، ومزقها كل ممزق، وقد انساق وراءهم أهل مصر، وتدخلت الأقدار في الخلاص منهم فلقى الجروى حتفه قتيلا بحجارة منجنيقه الذى كان يضرب به حصن الإسكندرية ولحق به السرى بعد ثلاثة أشهر .

### ولاية أبناء السرى بن الحكم :

### ولاية أبو نصر بن السرى بن الحكم :

كانت ولاية أبو نصر بن السرى تحمل نفس سمات ولاية والده الأولى على مصر ، وذلك فيما يتعلق بمبايعة الجند له ، وما زاد عليها هو استخلاف والده له ، دونما إشارة إلى وصول كتاب الخليفة ، حيث " وليها أبو نصر بن السرى بويع يوم الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة خمس ومائتين وهو على الصلاة والخراج .. فالذى كان بيد أبى نصر من أرض مصر

---

([٨٢]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ص ١٧٠ ، ١٧١ .

([٨٣]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧١ .

([٨٤]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، حـــ٢ ، ص ٢٢٣ .

فسطاطها وصعيدها وغربتيها وأما أسفل الأرض كله فكان بيد على بن عبد العزيز الجروى مع الحوف الشرقى "[٨٥] .

لم يتضح مما سبق إذا كانت ولاية أبو نصر باستخلاف أبيه له ، أم بكتاب من الخليفة ، والأرجح أنه وليها باستخلاف أبيه له ، وبمبايعة الجند ، خاصة وأن الكندى عادة لا يغفل عن ذكر جهة الولاية عند ذكره لكل والى ، ومعنى إسقاطه لذلك أنه لم يرد له كتاب من الخليفة ، وربما كان ذلك بسبب انشغال الخلافة بالحركات المناهضة لها، مما جعلها في شغل عن أمر مصر وتقليد الولاية بها ، وكانت العادة قد جرت ( في أوقات اضطرابات الخلافة ) أن يستخلف الوالى، حتى يصل كتاب الخليفة إما بالإقرار، وإما بتقليد وال جديد .

يتضح مما تقدم أن العداء والتنافس بين السرى والجروى لم يطو بموتهما ، لكنه انتقل إلى الأبناء، وهو ما ينذر باستمرار حالة الاضطراب والفساد التي سيطرت على مصر ردحا من الزمن .

دلت مناطق النفوذ التي أوردها الكندى لكل منهما على مدى علو وتقدم على بن عبد العزيز الجروى على أبى نصر السرى ، وإن كان أبو نصر ممثل الشرعية في البلاد كما كان ذلك في حد ذاته نذيرا بعودة الصدام بينهما ، فقد " سار أحدهما إلى صاحبه في النيل ، فالتقوا بشطنوف فاقتتلوا وعلى جيش أبى نصر أخوه أحمد بن السرى فانهزم أحمد بن السرى وأحسن على بن الجروى فيه الظفر فلم يتبعه .. ثم بعث أبو نصر أيضا بمراكبه عليها أحمد بن السرى فأتاه على بن الجروى في مراكبه فالتقوا بدمنهور[٨٦] فيقال أن القتلى بينهما كانوا يومئذ سبعة آلاف وانصرف أحمد بن السرى إلى الفسطاط وتبعه أبو ثور اللخمى[٨٧] في مراكب على بن الجروى إلى جسر الفسطاط وعزم على حرق الفسطاط فخرج إليه أهل مصر وسألوه الكف... فاصطلحا على أن يكف أحدهما عن الآخر "[٨٨].

هكذا دأب أبو نصر على الاستعانة بأفراد أسرته في خوض غمار المعارك ضد أعدائه،

---

([٨٥]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧٢ ، الدوادارى : كنز الدرر ، حـ٥ ، الدرة السنية ، ص ١٧٤ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، حـ٣ ، ص ٤٢٧ ، مآثر الأنافة ، حـ١ ، ص ٢١٤ ، المقريزى : الخطط ، م١ ، حـ٢ ، ص ٩٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، حـ٢ ، ص ٢٢٣ ، ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ١ ، ق١ ، ص ١٤٣.

([٨٦]) دمنهور : من المدن المصرية القديمة ، قاعدة لإقليم البحيرة من عهد الفراعنة إلى اليوم ، وقاعدة لمركز دمنهور من سنة ١٨٢٦م ، وقاعدة لمأمورية بندر دمنهور من سنة ١٩١٢م إلى اليوم . محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ،حـ٢ ، ص ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

([٨٧]) أبو ثور اللخمى زعيم العرب المقيمين في محلة أبى الهيثم من شرقيون ( الهياتم ) واشترك في ثورات ابن الجروى ( ٢٠٥ – ٢٠٦هـ / ٨٢١م) . الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٥٣ ، ص ١٦٣ ، ص ١٧٣ ، ص ١٩١ ، عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية في مصر ، ص ص ١٩٢ ،١٩٣ .

([٨٨]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧٢ .

وذلك تأسيا بأبيه ، وكبداية لتكوين أسرة مدربة على القتال وشئون الحكم ، تمهيدا لتوليهم حكم مصر على التعاقب .

تحولت أرض مصر إلى ساحة حربية كبيرة بين أبناء السرى والجروى ، فمن معركة يخوضونها في (شطنوف) بالقرب من رأس الدلتا، إلى معركة أخرى بالقرب من (دمنهور)، وإذا كان تقدير قتلى تلك المعارك كما ورد هنا ، فكيف بالدمار والخراب الذى خلفته هذه المعارك، خاصة وأنهم يخوضونها في محيط قرى وأراضى زراعية ، والعجيب أن يقتصر رد فعل أهل الفسطاط في العديد من تلك المعارك على الخروج والمطالبة بالكف عن تدمير الفسطاط .

ولا أريد أن أحمل أهل مصر والفسطاط ذنبا لم يرتكبوه أو تخاذلا منهم ، فمن المرجح أنهم قد أدركوا أنه لا طاقة لهم بكل تلك الصراعات التي تعددت أطرافها ، وربما كان اقتصار دورهم على الزجر ، وطلب الكف عن التخريب انتظارا منهم لقيام الخلافة بواجبها ومسئولياتها في ذلك ، إلا أن هذا يعد من التقصير. " ثم توفى أبو نصر ليلة الاثنين لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين وكانت ولايته عليها أربعة عشر شهرا "[٨٩]

وينتهى هذا الفصل من الصراع بين بنى السرى وبنى الجروى ( في تلك المرحلة ) بوفاة أبو نصر لتبدأ مرحلة جديدة من الصراع .

**النزاع بين الخلافة وبنى السرى :**

سارت ولاية بنو السرى على نفس النسق من مبايعة الجند والاستخلاف ، دون اكتراث منهم لوصول كتاب الولاية من دار الخلافة ، فقد " وليها عبيد الله بن السرى بايعه الجند يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ست ومائتين .. وكف عبيد الله عن على بن الجروى فكف على عنه حتى انسلخت سنة ست ومائتين"[٩٠] .

كان المسوغ لعبيد الله في ولايته ( مبايعة الجند ) ومن الواضح أن تقليد الخلافة لم يكن قد أتاه بعد ، بل يبدو أن الخلافة لم تكن راضية عن ولايته، وهو ما كان سببا في ما أقدم عليه الخليفة حيث " وجه المأمون خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى[٩١] إلى مصر ومعه عمر بن فرج

---

([٨٩]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧٣ ، الدوادارى : كنز الدرر ، حـــ ٥ ، الدرة السنية ، ص ١٨٦ .

([٩٠]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧٣ ، الدوادارى : كنز الدرر ، حـــ٥ ، الدرة السنية ، ص ١٨٦ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، حـــ٣ ، ص ٤٢٧ ، مآثر الأناقة ، حـــ١ ، ص٢١٤ ، المقريزى : الخطط ، م١ ، حـــ٢ ، ص ٩٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، حـــ٢ ، ص ٢٢٧ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، حـــ١ ، ص ٥١٣ ، الزركلى : ( خير الدين ) ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، حـــ٤ ، ط . السابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ١٩٣ .

([٩١]) خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى ، ينسب إلى شيبان ، وهى قبيلة معروفة في بكر بن وائل ، أتى مصر على رأس جيش من ربيعة وأفناء الناس ليأخذها من يد عبيد الله بن السرى ، وفشل في مهمته التي كلفه بها المأمون بل أنه أُسر واستأمن معظم جيشه وخرج من مصر إلى مكة ، فاستطاب جيشه

الرخجى[٩٢] في جيش وأمرهما أن يتكاتفا على النظر فإذا فتحا البلاد نظر عمر بن فرج الرخجى في أمر الخراج وكان إلى خالد الصلاة ... ثم قدما إلى مصر وعلى بن عبد العزيز الجروى متغلب بأسفل الأرض فلما قربا منه كتب إليهما أنه على السمع والطاعة .. فصار خالد بن يزيد وعمر بن فرج إلى ناحية أسفل الأرض فأقاما عدة شهور يكاتبان عبيد الله بن السرى فامتنع عبيد الله من التسليم له واحتج عبيد أن كتاب أمير المؤمنين المأمون ورد عليه بولايته "[٩٣] .

يتضح مما سبق أن ولاية عبيد الله كانت بإجماع الجند ولم تكن بإقرار الخلافة ويبدو أن الخليفة المأمون قد وقف على ما يشتم منه فساد أمر عبيد الله بن السرى ، وما لديه من رغبة الاستقلال عن الخلافة ، وهو ما دعاه لإرسال جيش لإزاحته عن ولايتها، ولو كان حقا ما يدعيه عبيد الله من ورود كتاب الخليفة بولايته ، فالأمر أهون وأيسر من أن يرسل إليه جيشا لصرفه عن الولاية، فكتاب الولاية يجبه ويمحيه كتاب عزل دون تكبد إرسال قوات لذلك ، خاصة وأن ظروف الخلافة لا تسمح بذلك.

وأقل ما يتبادر إلى الذهن من جيش المأمون هو أن عبيد الله بن السرى قد خرج عن الطاعة ، ولو أنه كان على الطاعة لسلم الولاية إلى مبعوثى الخليفة إلا أنه قاد حربا ضدهما.

" بعث عبيد الله بأخيه أحمد بن السرى يمانع خالد بن يزيد من المسير فالتقوا بفاقوس من حوف مصر الشرقى فاقتتلوا ثم تحاجزوا وانضم على بن الجروى إلى خالد بن يزيد .. ودله على الطريق وحفر عبيد الله خندقا وفرض فروضا وخالد مجد في جباية ما مر عليه من القرى ثم سار خالد حتى نزل دمنهور على أميال من الفسطاط ثم سار أيضا إلى خندق عبيد فاقتتلوا لخمس خلون من ربيع الأول سنة سبع ومائتين واقتتلوا ثلاثة أيام وأسر خالد شماس بن داؤود بن الحكم فقتله صبرا ثم صبحهم عبيد الله اليوم الرابع فكر عليهم بنفسه فانهزموا عنه"[٩٤].

ولا تزال أسرة السرى بن الحكم تدفع أبناءها قتلى ثمنا للاستمرار في الحكم ، ولم يثنهم ذلك عن الاستمرار في تحقيق مآربهم ، فلم يتوقف عبيد الله بن السرى لمقتل ابن عمه

---

المقام بمصر ، كما ظلت أسرته بمصر . السمعانى: الأنساب ، حـ٧ ، تحقيق محمود عوامة ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ، ص ٤٣١ ، عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية في مصر ، ص ١٤٠ .

(٩٢) عمر بن فرج الرخجى : ينسب إلى الرخجية ، وهى قرية على نحو فرسخ من بغداد ، وقد استعان به المأمون في مهمة استعادة مصر من عبيد الله بن السرى وتولى أمر الخراج بمصر ، إلا أنه فشل في تلك المهمة . السمعانى: الأنساب ، حـ ٦ ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى، القاهرة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ٩٦ .

(٩٣) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى، حـ٢ ، ط . دار صادر ، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ص ٤٥٧ ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧٤ ، خير الدين الزركلى : الأعلام ، حـ٤ ، ص ١٩٣ .

(٩٤) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧٤ .

(شماس بن داؤود بن الحكم) بل زاده ذلك إصرارا على موقفه ، وتمتد ساحة المعارك في مصر دون اكتراث من كل الأطراف، والحقيقة أنه لو كان عبيد الله صادقا في زعمه لكان الأقرب إلى الصواب أن يطلب تحكيم الخليفة ومراسلته في شأن كتابه المزعوم، إلا أنه لم يفكر في ذلك لأن نتائجه ستظهر ضعف موقفه.

" نزل خالد بدمنهور ووافقه عبيد الله بها ... فاقتتلوا وأسرع القتل في الفريقين جميعا ثم عدوا عن الحرب فقهقر أصحاب خالد وملوا الحرب وكرهها أصحاب عبيد أيضا وأقبل النيل فترفع خالد إلى أرض الحوف فلما رأى على بن الجروى مكر بخالد حتى أخرجه عن عمله .. هذا النيل قد مد فتصير أسيرا في أيديهم وقد رأيت أن أقدم لك سفنا تجوز فيها إلى عدى النيل وأمدك بالطعام والعلف فإذا انكشف النيل عدت إلى موضعك فأجابه خالد فقدم إليه على بن الجروى مراكبه فعدى فيها النيل حتى صار إلى نهيا[٩٥] فنزل في رملها وانصرف على بن الجروى وتركه بها في ضر وجهد"[٩٦] .

وإذا كان الملل والسآم قد سيطر على قوات السرى وقوات مبعوث الخليفة من طول أمد القتال فكيف بأهالى البلاد الذين يتجرعون مرارة تلك المعارك ، ولا يشعر بخرابها وخسائرها أحد سواهم .

وتصرف على بن الجروى تجاه مبعوث الخليفة حين تلقاه، وتأكيده له أنه على السمع والطاعة ينم عن أنه مكر به ليصرف همه إلى عبيد الله بن السرى، فضلا عن عدم ظهوره بمظهر الخارج عن طاعة الخلافة، ولما بدا له إمكانية طول مقام الشيبانى بمناطق نفوذه ضاق به ذرعا خاصة إذا تذكرنا أنه كان يقوم بجباية المناطق التي يمر عليها، والتي يعدها الجروى تابعة له ، فاحتال عليه حتى أخرجه من مناطق نفوذه دون الوفاء بما وعده، وهو ما يؤكد عمل كل هذه الأطراف لما يوافق مصالحها .

" لما انكشف النيل عسكر عبيد بالجيزة[٩٧] لعشر خلون من شهر رمضان سنة سبع ثم سار إلى خالد بنهيا فأسر خالد بن يزيد واستأمن عظيم جيشه ودخل به إلى الفسطاط يوم الاثنين لخمس خلون من شوال سبع ودعا عبيد بن السرى بخالد بن يزيد فسأله عما ذهب له من مال فخبره به فدفع إليه عبيد أضعافه ومنَّ عليه وخيره بين

---

(٩٥) نهيا : من القرى القديمة من نواحى الجيزة بمصر ، وكانت مخصصة لعبادة الإله هاثور ، وكانت من توابع منفيس ، وضبطت في تاريخ سنة ١٢٢٨هـ برسمها الحالي ، وفى جداول وزارة الداخلية (ناهية) ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـ٣ ، ص ٦٤ .

(٩٦) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٩٧) الجيزة : من المدن القديمة التي أنشئت وقت فتح المسلمين لمصر ، وهى بلد على النيل في غربى فسطاط مصر قبالتها ، لذا تعد الجيزة مدينة إسلامية ، وهى قاعدة إقليم مركز الجيزة من سنة ١٨٨٤م ، ونظرا لكثرة سكانها وزيادة الأعمال الإدارية بها صدر قرار سنة ١٩٢٥م بفصل مدينة الجيزة عن مراكز الجيزة وجعلها مأمورية قائمة بذاتها باسم مأمورية بندر الجيزة ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـ٣ ، ص ص ٤ ، ٥ .

المقام عنده أو يخرج حيث شاء ، فاختار ركوب البحر من القلزم[٩٨] إلى مكة فخرج من مصر"[٩٩] .

تعد هزيمة عبيد بن السرى لخالد بن يزيد الشيبانى هزيمة للخلافة ، وبفشل خالد بن يزيد كان يتوقع من الخلافة القيام بأمر أكثر حسما لإبعاد عبيد الله بن السرى عن ولاية مصر .

كما بدا من خروج عبيد الله بن السرى عن الطاعة وذلك فيما أقدم عليه من التصرف في أموال الخراج ، خاصة إذا علمنا أنه ليس من حقه التصرف في أموال الخراج إلا فيما يتعلق برواتب الجند وإصلاح مرافق البلاد ، فكيف به يعطى ويمنح إلا إذا كان قد عزم على استقلال يخول له ذلك .

" ثم قدم .. رسولا من أمير المؤمنين بولاية عبيد على ما في يديه وضمنه خراجه وبولاية على بن الجروى على ما في يديه وضمنه خراجه "[١٠٠] .

يبدو أن هذا القرار الذى اتخذه المأمون بشأن مصر كان نتاج إدراكه صعوبة حسم أمورها في تلك المرحلة التي انشغلت فيها جيوش الخلافة ، فرأى أن يقر كل منهما على ما في يديه حتى يفرغ لهما ، إلا أن تخويل الخراج لهما كان نذيرا بطمع كل منهما ، واستغلاله له في معاركه وجذب المؤيدين له ، فضمان الخراج في حد ذاته لمثل هذه الشخصيات يفتح أبوابا للطمع والتمرد .

" أقبل على بن الجروى على استخراج خراجه فمانعه قوم من أهل الحوف وكتبوا إلى عبيد يستمدونه على علىّ فأمدهم وبعث بأخيه أحمد بن السرى إليهم فسار على بن الجروى إليه فالتقوا بالنوب[١٠١] من كورة بنا[١٠٢] وهو الموضع الذى يقال له بلقينة[١٠٣] فاقتتلوا يوم

---

(٩٨) القُلزم : لما استمر انسحاب البحر الأحمر إلى الجنوب وانفصلت عنه البحيرات المرة أصبحت ميناء مصر عند النهاية الشمالية لخليج السويس ، وهى مدينة (كليسما) التي سماها العرب مدينة القلزم، وفى القرن العاشر الميلادى نشأت قرية صغيرة جنوبي مدينة القلزم اسمها السويس، وما لبثت أن شملت القلزم وأصبحت هي ميناء مصر على البحر الأحمر، محمد رمزى: القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـ١ ، ص ٧ .

(٩٩) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧٦ .

(١٠٠) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

(١٠١) النوب ، والصحيح البوب ، خاصة وقد جاء في حواشى الولاة والقضاة للكندى قول المصحح " غير منقوط الأول في الأصل ضبطناه بالتخمين " وبالرجوع إلى ذلك الموضع تبين أنه البوب ، وهى إحدى قرى بنابوصير من أعمال الغربية ، والتي عرفت أيضا باسم بلقينة . محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـ٢ ، ص ١٩ .

(١٠٢) بنا : قرية مصرية قديمة بينها وبين بوصير ميلان، وتنسب إلى بوصير لأنها تجاورها ، وألحقت بها لقربها منها. محمد رمزى : القاموس الجغرافى، ق٢ ، حـ٢ ، ص ص ٧٠ ، ٧١.

(١٠٣) بلقينة : قرية قديمة تقع بين محلة أبى الهيثم (الهياتم ) وبين المحلة الكبرى ، وهى في كورة بنا أبوصير يقال لها البوب ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـ٢ ، ص ١٩ .

الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع ومائتين وخرج عبيد من الفسطاط فعسكر بالثبنون[١٠٤] ثم عسكر بدفرا[١٠٥] وعاود ابن الجروى أحمد بن السرى بمحلة أبى الهيثم[١٠٦] سلخ صفر وعاوده أيضا لثلاث خلون من ربيع الأول وهم منتصفون ثم انصرف ابن الجروى فتحمل فيمن معه ومضى إلى دمياط "[١٠٧] .

ولربما كانت استجارة هؤلاء بابن السرى لرفع ظلم ابن الجروى عنهم ، إذا ما وضعنا في اعتبارنا أن خالد بن يزيد الشيبانى كان قد جبى خراج المناطق التي جاز بها ، فكيف لابن الجروى أن يجبى بعده وفى تلك المدة القصيرة ، وربما ذلك هو ما أدى إلى تزمر أهل الحوف – التابعين لابن الجروى – وطلب المساعدة من ابن السرى ، كما يحتمل أن يكون هؤلاء قد أرادوا الاستفادة من العداء بينهما، وتحقيق بعض المكاسب كمنعهم الخراج من ابن الجروى .

وعلى أي الأحوال يتضح أن إقرار المأمون لهما على ما بأيديهما لم يؤد إلى هدوء الأحوال بمصر ، خاصة مع استغلال أصحاب الأطماع – إذا صح لنا قول ذلك – للعداء القديم بينهما ، والمؤكد أن كليهما قد استجاب لنداء العداء القديم ، مما أدى إلى نشوب عدة وقائع بينهما أسفرت عن هزيمة على بن الجروى ، وتقهقره بمن تبقى معه من الجند.

" مضى أحمد بن السرى إلى محلة شرقيون فدخلها وأمر بنهبها فكان أعظم ما أتاه، ومضى على بن الجروى إلى طنطاح[١٠٨] ومضى أصحاب عبيد إلى تنيس ودمياط [١٠٩] فدخلوها ومضى عبيد فدخل تنيس لإحدى عشرة

---

(١٠٤) البثنون : المشهور على الألسنة بالتاء ، وهى بليدة في كورة الغربية بمصر ، وهى من أعمال المنوفية، ووردت في تاريخ ١٢٢٨هـ ، برسمها الحالي (بتانون) . محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢، حـ٢ ، ص ١٨٤.

(١٠٥) دفرا : قرية قديمة ، اسمها الأصلى ( دفرى ) وهذا الاسم قديم ، ولا علاقة له باللغة العربية ، وكانت ضمن الأعمال السمنودية ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـ٢ ، ص ٩٨ .

(١٠٦) محلة أبى الهيثم : من القرى القديمة ، وهى من الأعمال الغربية ، وهى الآن قرية ( الهياتم ) بين منية غزال وبلقينة ، وقد اختصرت باسم الهياتم الذى وردت به في تاريخ ١٢٢٨هـ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـ٢ ، ص ١٨ .

(١٠٧) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧٧ .

(١٠٨) طنطاح : صوبها مصحح الولاة والقضاة بأنها (طناح) وهى من القرى القديمة ، تقع على الضفة الشرقية في البر إلى مدينة طناح التي على خليج تنيس ( بحر طناح الآن ) وهى من أعمال الدقهلية والمرتاحية . محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـ١ ، ص ٢٢١ .

(١٠٩) دمياط : من ثغور مصر القديمة ، تقع على الشاطى الشرقى لفرع النيل الشرقى المعروف بفرع دمياط ، وبينها وبين مصب هذا الفرع في البحر المتوسط ٥ كيلو متر ، واسمها هذا أصله رومى ، وهى تعنى بلد الشمال الرومى ، ومنه اسمها العربى ، ودمياط الأصلية كانت واقعة في الجهة الشمالية من دمياط الحالية ، ونقلت إلى مكانها الحالي سنة ٩٣٣هـ ، وهى من المحافظات القديمة التي يتولى إدارتها محافظ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـ١ ، ص ٨ .

بقيت من ربيع الأول سنة تسع ولحق ابن الجروى بالفرما[١١٠] ثم إلى العريش[١١١]فنزل فيما بينهما وبين غزة* "[١١٢] .

أسفرت الوقائع بين عبيد بن السرى وعلى بن الجروى عن انسحاب ابن الجروى من مناطق نفوذه ، ودخول ابن السرى إليها ، وذلك بعد صراع طويل بين الآباء ، لم يتمكن فيه السرى بن الحكم من إحراز ذلك التقدم ، وقام ابن السرى بنهب بعض مناطق نفوذ ابن الجروى دون تحكيم العقل ، وعواقب ذلك الانتقام حتما وقعت على أهالى تلك المناطق، ولن يضير ابن الجروى ما يلحقها من تخريب ، كما أن ابن الجروى فضل الانسحاب إلى حدود مصر الشرقية لمراقبة التطورات ، حتى إذا ما لاحت له الفرصة يعمل على اغتنامها.

" عاد على بن الجروى فأغار على الفرما مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وهرب أصحاب عبيد من تنيس ودمياط فلحقوا بالفسطاط وأقبل ابن الجروى إلى شطنوف فجمع له عبيد وعقد لمحمد بن سليمان بن الحكم عليهم فالتقوا بشطنوف فكانت لابن الجروى أول النهار ثم أتاه كمين عبيد فانهزم وذلك يوم الاثنين لثمان خلت من رجب سنة تسع ومضى عبيد بن السرى إلى تنيس ودمياط ولحق على بن الجروى بالعريش"[١١٣] .

تحولت المعارك بين الطرفين إلى كر وفر، وينخرط فيها كل أبناء عمومتهم وذويهم، وينطلق ابن الجروى خارج مناطق نفوذه في حال الهزيمة ، وإذا لاحت له الفرصة يعاود حشد قواته ومزاولة القتال مع قوات ابن السرى ، فأى معاناة عاناها أهل مصر في تلك الصراعات ، وأنى للخلافة العباسية أن تتغافل أو تتشاغل عن

---

(١١٠) الفرما : من أقدم الرباطات المصرية قرب الحدود ، وتعد منذ عهد الفراعنة حصن مصر من جهة الشرق ، اسمها المصرى القديم ( برآمن ) أي مدينة الإله آمون ، ومنه اسمها القبطى ( برما ) ومن هذا أتى اسمها العربى ( الفرما ) ، وكان الروم يطلقون عليها اسم ( بيلوز ) أي منطقة الوحلة ، لأنها كانت واقعة في منطقة الأوحال ، بسبب تغطية مياه البحر المتوسط لتلك المنطقة ، وقد اندثرت هذه المدينة ، وتعرف اليوم آثارها (بتل الفرما ) على بعد ثلاث كيلو مترات عن ساحل البحر .محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق١ ، ص ص ٩١ ، ٩٢ .

(١١١) العريش : قاعدة قسم سيناء الشمالى ، وهى مدينة قديمة واقعة على شاطئ البحر المتوسط قرب نهاية الحد الشرقى لأرض مصر ، بينها وبين رفح الواقعة على رأس الحد الفاصل بين مصر وفلسطين ٤٥ كيلو متر، كانت العريش من ثغور مصر ، ثم جعلت محافظة سنة ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م ، وبسبب الحرب العالمية الأولى أنشأت الحكومة المصرية في سنة ١٩١٧م مصلحة لأقسام الحدود فكانت محافظة سيناء من محافظاتها ، ويقيم بالعريش كتيبة من كتائب الجيش المصرى ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـ٤ ، ص ٢٦٣.

(*) غزة : مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر ، وهى من نواحى فلسطين غربى عسقلان ، وبينها وبين عسقلان فرسخان ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، حـ٤ ، ص ٢٠٢ .

(١١٢) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧٨ .

(١١٣) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

أمر مصر ، مهما كان ما يشغلها ، أليست أهم ولايات الخلافة ومحط أطماع الروم منذ خرجوا منها ، فكيف للخليفة أن يترك مصر ألعوبة في أيدى هؤلاء العابثين .

" أقبل على بن الجروى أيضا في المحرم سنة عشر ومائتين فدخل تنيس ودمياط بغير قتال وأتى محلة شرقيون فبعث عبيد بمحمد بن سليمان بن الحكم في المراكب أيضا فنزل طوخ(١١٤) فبعث إليه ابن الجروى بابن غُصين السعدى(١١٥) فقاتله فانهزم فبلغ ذلك عليا فمضى إلى الهورين(١١٦) ثم دخل منها إلى جرجير*"(١١٧).

يتضح من سير تلك المعارك أن عبيد الله بن السرى كان قد أحكم قبضته على الأمور بمصر ، وأصبح دور على بن الجروى يقتصر على ردود فعل غير مؤثرة ، فلم يكد يواجه قوات عبيد حتى يلوذ بالفرار على أمل العودة مجددا ، وهو ما يدعونا إلى القول بانفراد ابن السرى بالأمور في مصر منذ الاضطرابات التي حلت بها بداية من الصراع بين الأمين والمأمون حتى تلك اللحظة .

وقد أدى سير الأمور على هذا النحو إلى قلق الخلافة ، فاحتمالات خروج ابن السرى عن الطاعة كبيرة ، خاصة وأنه حديث عهد بهزيمة جيش الخلافة (خالد بن يزيد الشيبانى) كما تمكن من دحر عدوه القديم على بن الجروى ، وقد سبق للخليفة أن قلده ولاية مصر (على مناطق نفوذه) كما خوله ضمان خراجها ، كل هذه مقدمات تؤكد بما لا يدع مجالا للشك خروج

---

(١١٤) طوخ : رغم تعدد القرى التي يطلق عليها اسم طوخ في نواحى مصر السفلى ومصر العليا ، إلا أننى أرجح أن تكون طوخ هذه هي طوخ البثنون القريبة من ناحية البثنون ، وذلك لأنها أقرب البلاد التي تحمل ذلك الاسم قربا لمواضع القتال المذكورة في النص ، وأقصد بها محلة شرقيون ، وكان يوجد بجوار طوخ ناحية أخرى تسمى منيل البراغتة نسبة إلى من يدعى برغوث ، وفى العهد العثمانى أضيف زمامه إلى ناحية طوخ فصارتا ناحية واحدة ، باسم طوخ البراغنة بالمنوفية . محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـــ٢ ، ص ١٩٢ .

(١١٥) ابن غُصين السعدى : من قبيلة سعد جذام ، ظلت بمصر منذ الفتح ، وكان ابن غصين من قواد على بن عبد العزيز الجروى سنة ٢١٠هـــ ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧٩ ، خورشيد البرى : القبائل العربية في مصر ، ص ١٩٩ .

(١١٦) الهورين : كان يطلق عليها هورين بهرمس ، وتم حذف الصدر وبقى العجز ، وبالبحث عن موقعها تبين أنها اندثرت وبقى زمامها مقيدا في دفاتر الأموال باسم بهرمس ، وفى سنة ١٢٦٠هـــ ألغيت هذه الوحدة عن الناحية وأضيف زمامها إلى مدينة المحلة الكبرى . محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق١ ، ص ص ٤٧٢ ، ٤٧٣.

(*) جرجير : من القرى المصرية القديمة وتقع في الطريق من الشام إلى مصر بين الفرما والغاضدة ، وبالبحث تبين أنها اندثرت ، وصار يطلق على بقاياها تل الجن من أعمال الشرقية ، وتل الجن هذا هو المكان الذى كان فيه سكن بلدة جرجير ، وهذا التل يقع شمال شرق منشية أبو عامر بأراضى ناحية المناجاة بمركز فاقوس بمديرية الشرقية . محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق١ ، ص ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(١١٧) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٧٩ .

عبيد بن السرى عن طاعة الخلافة والاستقلال بمصر .

ورد بالمصادر ما يدل على ضلوع ابن السرى في الاستقلال بمصر ، وذلك في معرض الحديث عن سبب مسير جيش الخلافة إليها : "وكان سبب مسيره أن عبيد الله قد تغلب على مصر وخلع الطاعة "[١١٨] .

لم تكن فكرة الاستقلال بمصر بعيدة عن تفكير عبيد الله بن السرى ، فقد كانت ماثلة في ذهنه منذ زمن بعيد ، فقد تربى ونشأ في كنف والده الذى سعى للسيطرة على مصر بشتى السبل ، إما بالحيلة والمخادعة حينا أو بالقوة أحيانا أخرى ، فضلا عن مراقبته لوالده الذى كان يعد أبناءه وأخوته لتولى الأمور بمصر .

لما كان السرى بن الحكم وابنه أبو نصر قد فشلا في تحقيق الاستقلال بمصر ، نظرا للظروف المحيطة، وقوة مراس أعدائهما، إلا أن الأحوال قد تغيرت على عهد عبيد الله الذى تمكن من دحر أعدائه، ويجب أن نضع في اعتبارنا أن الثلاثة الذين تولوا حكم مصر من أسرة السرى ، قد عولوا – في وصولهم إلى ولاية مصر – على أمرين :

الأول : مبايعة الجند ومؤازرتهم لهم ، ضاربين عرض الحائط بقرارات الخليفة ، وهو ما ظهر جليا على عهد عبيد الله بن السرى .

الثانى : تردى أوضاع الخلافة في تلك الفترة ، والتي كان يصعب فيها السيطرة على مجريات الأمور بمصر .

ولما سنحت ظروف الخلافة بتدارك أمور مصر أقدمت على ذلك " وأقبل عبد الله بن طاهر بن الحسين[١١٩] ... في سنة عشر ومائتين وأقبل سائرا إلى مصر فتلقاه على بن الجروى بالأموال ... وانضم إليه وبعث عبد الله بن طاهر إلى عبيد يدعوه إلى السمع والطاعة فلم يتحاش عبيد إلى ذلك وسار ابن طاهر فنزل بلبيس فراسل

---

(١١٨) ابن الأثير : ( عز الدين أبى الحسن على بن محمد بن محمد الجزرى ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م ) ، الكامل في التاريخ ، حـ٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ٤٧٨ ، النويرى : نهاية الأرب ، حـ٢٢ ، ص ٢٢٥ ، ابن خلدون : العبر ، حـ٣ ، ص ٣١٧، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، حـ٢ ، ص ٢٢٧ ، سيدة إسماعيل كاشف : موسوعة مصر الإسلامية ، ص ٨٩ ، على حسنى الخربوطلى : الإسلامية والخلافة ، دار بيروت للطباعة ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص ١٥٧ ، أشرف صالح محمد سيد : أيام المحروسة من الدخول العربى حتى التجربة الإخشيدية ، ط . الإلكترونية الأولى ، فلسطين ، ٢٠١٠م ، ص ١٢٨.

(١١٩) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الخزاعى ، كان سيدا نبيلا عالى الهمة شهما ، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات إليه لذاته ورعاية لحق والده ، وما أسلفه من الطاعة في خدمته ، وكان واليا على الدينور ، ولما مات طاهر ولاه المأمون عمل أبيه كله ، توفى عبد الله في سنة ثمان وعشرين ومائتين بمرو وقيل سنة ثلاثين ، وهو الصحيح . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، حـ٣ ، ص ٨٣ : ص ٨٨ .

عبيدا أيضا وخوفه ومناه وأرهبه فلم يجنح إلى شيء من ذلك "[١٢٠] .

نظرا لمخاوف الخلافة العباسية من تحركات عبيد الله بن السرى ، نراها ترسل له جيش بقيادة أمهر قادتها للقضاء على تمرده ، ومحاولته الاستقلال ، وفى كل تصرفات وردود أفعال عبيد الله يؤكد جنوحه إلى الاستقلال ، ومن ذلك رفضه الدخول في طاعة أمير المؤمنين لا ترغيبا ولا ترهيبا .

كان انضمام على بن الجروى إلى عبيد الله بن طاهر كانضمامه إلى القائد خالد بن يزيد الشيبانى ، وهو محاولته اتقاء غضب الخلافة ، وتركيز أنظارها على عبيد الله بن السرى ، وذلك سعيا للقضاء على عدوه ، خاصة وأن نتائج الصدامات الأخيرة بينهما كانت قد انتهت لصالح عبيد الله بن السرى .

" بعث عبيد الله أيضا ... إلى أمير المؤمنين المأمون وجعل يدافع ابن طاهر ويحكم أموره ويحفر خندقه ويشحن سفنه ، وابن طاهر يتراخى عنه غير أنه قد بعث عماله يجبون الخراج "[١٢١] .

خُيل لعبيد الله بن السرى أنه يستطيع مخادعة أمير المؤمنين المأمون من خلال بعض الرسل حتى يتمكن من إخراج عبد الله بن طاهر من مصر ، ولا يوصف الأسلوب الذى اتبعه مع أمير المؤمنين سوى بالمخادعة، وذلك لأنه كان مستمرا في حزم أموره وحشد قواته، والاستعداد اللازم للقاء عبد الله بن طاهر، وشحن السفن بالقاتلة، وحفر خندقاً حول الفسطاط وليس ذلك لشئ إلا لإحراز بعض الوقت، أما لو كان صادقا في ولائه لأمير المؤمنين لكان من السهل عليه أن يسلم لقائد أمير المؤمنين عبد الله بن طاهر .

" سار ابن طاهر من بلبيس حتى نزل زُفيتا[١٢٢] وعقد بها جسرا وبعث عيسى بن يزيد الجلودى[١٢٣] إلى شطنوف وأقبلت سفن بن طاهر من الشأم وجعل عليها على بن الجروى لمعرفته

---

([١٢٠]) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، حـــ ٢ ، ص ٤٦٠ ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٨٠ ، ابن كثير : (الحافظ عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى القرشى ت ٧٧٤هـــ / ١٢٧٥م ) ، البداية والنهاية ، حـــ١٤ ، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركى ، ط. الأولى ، دار هجر ، ١٤١٩هـــ / ١٩٩٨م ، ص ص ١٨٠ ، ١٨١، الزركلى : الأعلام ، حـــ٢ ، ص ١٩٤ .

([١٢١]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٨٠ .

([١٢٢]) من القرى القديمة ، ويبدو أنها كانت تعرف بذلك الاسم من قديم ، وهى قاعدة مركز زفتى بمديرية الغربية ، وتقع على الضفة الغربية للنهر يقابلها منية غمر على الضفة الشرقية ، ولما أنشئ مركز زقتى بمديرية الغربية أصبحت مدينة زفتى قاعدة له ، وفى سنة ١٨٧١م سمى مركز زفتى ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق٢ ، حـــ٢ ، ص ٥٧ .

([١٢٣]) عيسى بن يزيد الجلودى : أحد قادة عبد الله بن طاهر ، الذى اصطحبه معه إلى مصر للقضاء على تمرد عبيد الله بن السرى ، ولما أتم مهمته بمصر استخلفه عليها حتى أقره المأمون ، ولما ولى المعتصم غرب الخلافة عن المأمون ، ورد كتاب بإقرار عيسى بن يزيد على مصر ، وظل عليها إلى أن عزل عنها سنة ٢١٤هـــ / ٨٢٩م ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ص ١٨٤ ، ١٨٥ ، المقريزى : الخطط ، م١ ، حـــ٢ ، ص ٩٩.

بالحرب في البحر وبعث عبيد أيضا مراكبه عليهم أبو السرور عسامة بن الوزير الشيبانى[١٢٤] فالتقوا فانهزم أصحاب عبيد "[١٢٥].

كان موقف عبيد الله بن السرى ضعيف وهو ما سيكون له أكبر الأثر في الأحداث التالية.

## قوات عبيد الله بن السرى في مواجهة قوات عبد الله طاهر :

وقعت عدة معارك بين قوات عبيد الله بن السرى وقوات عبد الله بن طاهر" وأن عبد الله بن طاهر لما قرب منها وصار منها على مرحلة قدم قائدا من قواده ليرتاد لمعسكره موضعا يعسكر فيه وقد خندق ابن السرى عليها خندقا فاتصل الخبر بابن السرى عن مصير القائد إلى ما قرب منها فخرج بمن استجاب له من أصحابه إلى القائد الذى كان عبد الله بن طاهر وجهه لطلب موضع معسكره فالتقى جيش ابن السرى وقائد عبد الله وأصحابه وهم في قلة فجال القائد وأصحابه جولة وأبرد القائد إلى عبد الله بريدا يخبره بخبره وخبر ابن السرى فحمل رجاله على البغال على كل بغل رجلين بآلتهما وأدواتهما . وجنبوا الخيل وأسرعوا السير حتى لحقوا القائد وابن السرى فلم تكن من عبد الله وأصحابه إلا حملة واحدة حتى انهزم ابن السرى وأصحابه وتساقطت عامة أصحابه – يعنى ابن السرى – في الخندق فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض في الخندق كان أكثر ممن قتله الجند بالسيف وانهزم ابن السرى فدخل الفسطاط وأغلق على نفسه وأصحابه ومن فيها الباب وحاصره عبد الله بن طاهر فلم يعاوده ابن السرى الحرب بعد ذلك "[١٢٦] .

أسفرت معركة ابن طاهر وابن السرى عند الخندق عن قتل عدد كبير من قوات عبيدالله فضلا عن استسلام قائده أبو السرور عسامة بن الوزير:" فاستأمن أبو السرور في جمع كبير إلى ابن طاهر "[١٢٧] ، فضلا عن النقص الشديد في قوات عبيد الله نتيجة لتلك الهزائم ، مما جعله يلجأ إلى إغلاق أبواب الفسطاط عليه وعلى أتباعه .

---

([١٢٤]) أبو السرور عسامة بن الوزير الشيبانى : أحد بنى شيبان ، استعان به عبيد الله بن السرى عندما قاد مراكبه لمقاومة ابن طاهر ( ٢١٦ – ٢١٧هـ / ٨٣١ – ٨٣٢م ) ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٨٠ ، عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ، ص ١٤٠ .

([١٢٥]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٨٠ .

([١٢٦]) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، حـ٨ ، ص ٦١٠ ، اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، حـ٢ ، ص ٤٦٠ ، ابن الجوزى : ( أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، حـ١٠ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص ٢١٨ ، ابن الأثير : الكامل ، حـ٥ ، ص ٤٧٩ ، النويرى : نهاية الأرب ، حـ٢٢ ، ص ٢٢٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، حـ١٤ ، ص ١٨١ ، ابن خلدون : العبر ، حـ٣ ، ص ٣١٧ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، حـ٢ ، ص ٢٢٨ .

([١٢٧]) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، حـ٢ ، ص ٤٦٠ ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٨٠.

حاول عبيد الله بن السرى التخلص من عبد الله بن طاهر وحصاره ، وقد ظن أنه يمكنه ذلك ببذل المال : " بعث ابن السرى إلى عبد الله بن طاهر لما ورد مصر ومانعه من دخولها بألف وصيف ووصيفة مع كل وصيف ألف دينار في كيس حرير ، وبعث بهم ليلا قال : فرد ذلك عليه عبد الله وكتب إليه : لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا " بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون* "[١٢٨] .

ويستغل عبيد الله بن السرى أموال الخراج التي جمعها من أهل مصر في مدافعة قائد الخلافة العباسية، للاستمرار في تنفيذ مشروعه للاستقلال بمصر، إلا أن رد عبد الله بن طاهر قطع عليه الطريق ومحى كل أمل لديه في هذا .

ثم ضاقت السبل على عبيد الله بن السرى " فلم يبق معه ممن كان يعتمد عليه أحد فلما رأى ذلك طلب الأمان "[١٢٩] ، ولم يكن طلبه الأمان ليمر دونما قيود وشروط يشترطها لنفسه : " لما طال على ابن السرى الحصار طلب الصلح وشرط لنفسه شروطا فأجابه عبد الله بن طاهر إليها وكتب له بذلك كتابا فيه شروط فنظر فيها القاضى[١٣٠] ، فقال ليست هذه الشروط بشئ لكن يجب أن تكتب كذا وكذا فقال له : اكتب لى

---

(*) سورة النمل : آية ٣٦ ، ٣٧ .

(١٢٨) الطبرى : تاريخ الرسل ، حـــ٨ ، ص ٦١٠ ، الجوزى : المنتظم ، حـــ١٠ ، ص ٢١٨ ، ابن الأثير : الكامل ، حـــ٥ ، ص ٤٧٩ ، النويرى : نهاية الأرب ، حـــ٢٢ ، ص ٢٢٦ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، حـــ٢ ، ص ٢٢٨ .

(١٢٩) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، حـــ٢ ، ص ٤١٠ .

(١٣٠) كان قاضى مصر وقتذاك إبراهيم بن الجراح بن صبيح التميمى ثم المازنى مولى بنى تميم أصله من مرو الروز ، سكن الكوفة ثم مصر ، ولاه السرى بن الحكم سنة ٢٠٥هـ / ٨٢٠م ، وصرفه عبد الله بن طاهر عن القضاء في جمادى الأولى سنة ٢١١هـ / ٨٢٦م ، فكانت ولايته ست سنين . ابن عبد الحكم : ( أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم بن أعين المصرى ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م ) ، فتوح مصر وأخبارها ، ط. الثانية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، وكيع : ( محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد أبو بكر العنبى القاضي ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م ) ، أخبار القضاة ، حـــ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ٢٤٠ ، ابن يونس : ( أبى سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفى المصرى ت ٣٤٧هـ / ٩٥٨م) ، تاريخ ابن يونس ، ق٢ ، تاريخ الغرباء ، جمع وتحقيق عبد الفتاح فتحى ، ط الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص ٧ ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٤٢٧ ، المقريزى : المقفى الكبير ، حـــ١ ، تحقيق محمد اليعلاوى ، ط الأولى ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، ص ١٢٥ ، ابن حجر العسقلانى : (شهاب الدين أحمد بن محمد العسقلانى ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م ) ، رفع الإصر من قضاة مصر ، تحقيق على محمد عمر ، ط الأولى ، القاهرة ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، ص ص ٢٣ ، ٢٤ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، حـــ٢ ، ص ١٣٣ .

نسخة بما قلت فكتب له نسخة بخطه وبعث بها إلى ابن طاهر فأجابه "[١٣١] .

وقد جاء في هذا الكتاب أيمان بالطلاق والعتاق فقال ابن طاهر : " مثلى يستحلف بهذه الأيمان فقيل له أصلح الله الأمير إن الذى يُجرى الله عز وجل على يديك من حقن الدماء وصلاح ذات البين يسهل مثل هذا عليك . قال : أشهد على ما فيه "[١٣٢] .

كان مما شرطه عبيد الله بن السرى على عبد الله بن طاهر : " أن يُسوغ ما أخذ ويطلق له جباية الصعيد شهرين فأجابه إلى ذلك وأعطاه الأمان وقال : لو شرط أن أضع له خدى في الأرض يطأ عليها لفعلت وما كان ذلك قليل عندى في جنب ما أوثره من حقن الدماء "[١٣٣].

" فكتب عبد الله بن طاهر لعبيد الله كتاب أمان وأشهد فيه شهودا من الجند والفقهاء وأشراف أهل مصر وجمعا ممن ينسب إلى العدالة وذلك في صفر سنة إحدى عشرة ومائتين وتوجه عبيد في أهل بيته على عبد الله بن طاهر يوم الاثنين لست بقين من صفر فخلع عليه ابن طاهر وأجازه بعشرة آلاف دينار وأمره بالخروج إلى المأمون ... وخرج عبيد بن السرى إلى بغداد يوم الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة .. وعاش بعد خروجه من مصر زمانا وأنه مات بسُر من رأى[١٣٤] سنة إحدى وخمسين ومائتين "[١٣٥] .

يتجلى تفكير عبيد الله بن السرى بشكل مادى في هذا الموقف حيث أراد أن يخرج بأكبر قدر ممكن من الغنائم ، وهذا في حد ذاته يؤكد أنه لو قُدر له النجاح في مشروعه الاستقلالى لما كان ذلك في صالح مصر والمصريين ، وربما سلك طريق جمع الأموال تلبية لشهواته وملذاته دون إنفاقها بما يعود بالنفع على المصريين .

فقد كان عرضا موجزا لأول محاولة استقلال لمصر عن الخلافة العباسية ، حيث سار آل السرى بن الحكم سيرا متقنا على الخطوات

---

([١٣١]) ابن يونس : تاريخ الغرباء ، ص ٨١ ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٤٣١ ، ابن حجر العسقلانى : رفع الإصر ، ص ٢٥ .

([١٣٢]) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٤٣١ ، ابن حجر : رفع الإصر ، ص ٢٦ .

([١٣٣]) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، حـــ٢ ، ص ٤٦٠ ، الدوادوارى : كنز الدرر ، حـــ٥ ، الدرة السنية ، ص ١٩٠.

([١٣٤]) سُر من رأى : مدينة كبيرة ، بناها المعتصم سنة ٢٢٠هـــ / ٨٣٥م بالعراق ، كان اسمها قديما ساميرا ، سميت بساميرا ابن نوح ، كان ينزلها لأن أباه أقطعه إياها ، فلما استحدثها المعتصم سماها سُر من رأى ، وكان قد استحدثها لجنوده الأتراك لما ضج أهل بغداد بالشكوى منهم ، وتحولت حاضرة الخلافة العباسية إليها حينا . ياقوت الحموى : معجم البلدان ، حـــ٣ ، ص ٢١٥ .

([١٣٥]) الطبرى : تاريخ الرسل ، حـــ١ ، ص ٦١٥ ، الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٨٢ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، حـــ٣ ، ص ٨٨ ، النويرى : نهاية الأرب ، حـــ٢٢ ، ص ٢٢٦ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، حـــ٢ ، ص ٢٣٨ ، الزركلى : الأعلام ، حـــ٤ ، ص ١٩٤ .

التي ظنوها واصلة بهم إلى تحقيق الاستقلال ، ومنها :

- الاستعانة بجميع أبناء وأخوة وأقارب السرى بن الحكم في مختلف الأحداث ، تدريبا لهم على تولى شئون الحكم في مصر ، وتكوين حكم وراثى في أبناء ذلك البيت .
- كان اعتلاء السرى بن الحكم لولاية مصر سواء بمبايعة الجند وإقرار الخلافة ، ثم تولى ابنه أبو نصر من بعده وكذا ابنه عبيد الله باستخلاف السابق منهم للاحق مؤكدا على الرغبة في تحقيق الاستقلال.
- لم يقدر لهذه المحاولة أن تكتمل حتى يمكن الحكم من خلالها على سياسة وحكم بنو السرى في استقلالهم بمصر .
- ربما لم يقدر لهذه المحاولة أن تكتمل لأنها فقدت عنصرا من أهم العناصر ، وهو دعم قاعدة شعبية عريضة من أهل مصر لها ، ويبدو أن ذلك لم يحدث لأن هذه الفكرة لم تكن قد اعتملت لدى شعب مصر ، فلم يسبقها عوامل تجعلها ضرورة ملحة .
- أما عن تصارع تلك العناصر فكان أهل مصر ينظرون إليهم نظرة طالبى الملك وتحقيق المطامع الشخصية دون التفكير في مصالح المصريين ، لذا لم يحدث تقارب بين ما أراده آل السرى بن الحكم وبين المصريين ، حيث لم يجهد آل السرى أنفسهم بإلقاء تلك الفكرة في روع المصريين من خلال عملهم على تحسين أوضاعهم ، وإزالة كل ما يؤرقهم من متاعب والحرص على عدم إلحاق أي نوع من الأذى بهم .
- كما أستطيع القول أن المصريين في تلك المرحلة لم يكونوا مهيأين لإبراز شخصيتهم القومية بعد ، خاصة وأن نظرتهم إلى حاضرة الخلافة في تلك المرحلة كانت دائما نظرة المخلص من متاعبهم ومشاكلهم ، فلم يكن هناك داع للاستقلال عنها مادامت قادرة على إحداث نوع من التوازن داخل مصر .

ويمكن أن نقول في إطار محاولة الاستقلال أن آل السرى بن الحكم لم يكونوا يمتلكون المقومات الشخصية التي تؤهلهم للقيام بتلك المحاولة وإتمامها ، حتى لقد خيل إلينا في كثير من مراحل تلك المحاولة أن بعض أعدائهم – أقصد بذلك عبد العزيز الجروى – كانوا أقدر على تنفيذ تلك المحاولة ، إلا أنهم لم يجاهروا بالخروج عن الطاعة ، ولم يصطدموا بالخلافة بشكل مباشر .

مرت هذه المحاولة من قبل آل السرى بن الحكم وكأنها لم تكن ، ولم يشعر بها أو يتعاطف معها المصريون ، لما صحبها من اضطرابات وحروب شملت جميع أنحاء مصر من أقصها إلى أدناها ، وربما يضاف إلى عوامل فشل تلك المحاولة أن توقيتها لم يكن مناسبا بالنسبة لمصر والمصريين ولا بالنسبة للخلافة العباسية ، إلا أنها ربما ألقت ضوءا على إمكانية تنفيذ فكرة الاستقلال على أرض مصر ، والتي لم تكن جديدة على الخلافة العباسية التي استقلت عنها بعض الولايات في ذروة قوتها وعظمتها .

## قائمة المصادر والمراجع

### أولا : المصادر


١- ابن إياس : ( محمد بن أحمد بن إياس ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٠م )

- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، حـ١ ، ق١ ، تحقيق محمد مصطفى ، ط. الثالثة ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، مطابع الشعب ، ١٩٦٠م .

٢- ابن الأثير : ( عز الدين أبى الحسن على بن محمد بن محمد الجزرى ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م )

- الكامل في التاريخ ، حـ٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م .

٣- ابن تغرى بردى : ( جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م )

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، حـ٢ ، تقديم وتعليق محمد حسين شمس الدين ، ط الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

٤- ابن الجوزى : ( أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م )

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، حـ١٠ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م.

٥- ابن حجر العسقلانى : ( شهاب الدين أحمد بن محمد العسقلانى ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)

- رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق على محمد عمر ، ط الأولى، القاهرة ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

٦- ابن عبد الحكم : ( أبى القاسم عبد الرحمن بن الحكم بن أعين المصرى ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م )

- فتوح مصر وأخبارها ، ط الثانية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٧- أبو حنيفة الدنيورى : ( أحمد بن داود الدينورى ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م )

- الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، جمال الدين الشيال ، ط الأولى ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، القاهرة ، ١٩٦٠م.

٨- ابن خلدون : ( عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م )

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، حـ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

٩- ابن خلكان : ( أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م ) .

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حـ١، تحقيق إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، د.ت .

١٠- الدوادارى:( أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدوادارى ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م )

- كنز الدرر وجامع الغرر، حـــ٥، الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية، تحقيق دوروتياكرا فولسكى، بيروت، ١٤١٣هـــ / ١٩٩٢م .

١١- ساويرس بن المقفع:(أسقف الأشمونيين )
- تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة ، حـــ٢ ، إعداد وتعليق عبد العزيز جمال الدين ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، د.ت .

١٢- السمعانى:(أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التيمى ت ٥٦٢هـــ / ١١٦٦م )
- الأنساب ، حـــ٧ ، تحقيق محمد عوامة ، ط الأولى ، القاهرة ، ١٣٩٦هـــ / ١٩٧٦م ، حـــ٦، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى، القاهرة ، ١٤٠٠هـــ / ١٩٨٠م .

١٣- السيوطى : ( جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ت ٩١١هـــ / ١٥٠٥م )
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، حـــ١ ، حـــ٢ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٤١٨هـــ / ١٩٩٨م .

١٤- الصفدى : ( صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ت ٧٦٤هـــ / ١٣٦٢م )
- الوافى بالوفيات، حـــ١٦، ط الثانية، باعتناء ودار القاضي، فرانز شتايز شتوتعارت، ١٤١١هـــ / ١٩٩١م .

١٥- ابن طباطبا:(محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ت ٧٠٩هـــ / ١٣٠٩م )
- الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، راجعه محمد عوض إبراهيم وعلى الجارم، دار المعارف، مصر، د.ت.

١٦- الطبرى:(أبى جعفر بن جرير الطبرى ت ١٦٠هـــ / ٩٢٢م )
- تاريخ الرسل والملوك ، حـــ٨ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الرابعة ، دار المعارف ، مصر ، د.ت .

١٧- ابن العمرانى : ( محمد بن محمد المعروف بابن العمرانى ت ٥٨٠هـــ / ١١٨٤م)
- الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائى ، ط الأولى ، دار الآفاق العربية ، ١٤٢١هـــ / ٢٠٠١م .

١٨- القلقشندى : ( ابى العباس أحمد بن على بن عبد الله ت ٨٢١هـــ / ١٤١٨م )
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، حـــ٣ ، طـــ. دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٠هـــ / ١٩٢٢م .
- مآثر الأنافة في معالم الخلافة ، حـــ١ ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت .

١٩- ابن كثير : ( الحافظ عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى ت ٧٧٤هـــ / ١٢٧٥م )

- البداية والنهاية ، حـــ١٤ ، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركى ، ط الأولى ، دار هجر ، ١٤١٩هـــ / ١٩٩٨م .

٢٠- الكندى : ( أبى عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى ت ٣٥٠هـــ / ٩٦١م )
- كتاب الولاة والقضاة ، مهذبا ومحصصا بقلم رفن كست ، مطبعة الفاروق الحديثة، القاهرة ، د.ت .

٢١- المسعودى : ( أبو الحسن على بن الحسين المسعودى ت ٣٤٥هـــ / ٩٥٦م )
- التنبيه والأشراف ، راجعه عبد الله إسماعيل الصاوى ، المكتبة العصرية ، بغداد، ١٣٥٧هـــ / ١٩٣٨م .

٢٢- المقريزى : ( تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى ت ٨٤٥هـــ / ١٤٤١م )
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، م١ ، حـــ٢، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د.ت .
- المقفى الكبير ، حـــ١ ، تحقيق محمد اليعلاوى ، ط الأولى ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٤١٤هـــ / ١٩٩٣م .

٢٣- ابن منظور : ( أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى ت ٧١١هـــ / ١٣١١م )
- لسان العرب ، حـــ٣ ، دار المعارف ، مصر ، د.ت .

٢٤- النويرى : ( شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ت ٧٣٢هـــ / ١٣٣١م )
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، حـــ٢٢ ، ط الثانية ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، ١٤٢٨هـــ / ٢٠٠٧م .

٢٥- ابن وصيف شاه : ( ابن وصيف شاه إبراهيم ت ٥٩٩هـــ / ١٢٠٢م )
- جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور في أخبار الديار المصرية المعروف بفضائل مصر وأخبارها، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، ط الأولى، القاهرة ، ١٤٢٥هـــ / ٢٠٠٤م .

٢٦- وكيع:( محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد أبو بكر الضبى القاضي ت ٣٠٦هـــ / ٢٠٠٤م )
- أخبار القضاة ، حـــ٣ ، عالم الكتب، بيروت ، ١٤١٠هـــ / ١٩٩٠م .

٢٧- ياقوت الحموى : ( شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى ، ت ٦٢٦هـــ / ١٢٢٨م )
- معجم البلدان ، حـــ٣ ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

٢٨- اليعقوبى : ( أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب ت ٣١٠هـــ / ٩٢٢م )
- تاريخ اليعقوبى ، حـــ٢ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨٣م ، ط . دار صادر ، بيروت ، ١٤١٢هـــ / ١٩٩٢م .

٢٩- ابن يونس:( أبى سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفى المصرى ت ٣٤٧هـــ / ٩٥٨م )

- تاريخ ابن يونس ، ق٢ ، تاريخ الغرباء ، جمع وتحقيق عبد الفتاح فتحى ، ط الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

## ثانيا : المراجع

١- أشرف صالح محمد سيد : أيام المحروسة من الدخول العربى حتى التجربة الإخشيدية، ط. الإلكترونية الأولى، فلسطين، ٢٠١٠م.

٢- سيدة إسماعيل كاشف وآخرون: موسوعة تاريخ مصر الإسلامية عبر العصور، أعدها للنشر عبد العظيم رمضان، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م .

٣- عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، هيئة الكتاب، ١٩٩٢م .

٤- على حسنى الخربوطلى : الإسلام والخلافة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م.

٥- هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى العصر الفاطمى ، حـــ١ ، تقديم عبد العظيم رمضان، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

## ثالثا : المعاجم

١- المعجم الوسيط : حـــ١ ، ط الثالثة، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

٢- المعجم الوجيز: طبع الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ط . ١٩٩٥م /١٩٩٦م .

## رابعا : القواميس

١- الزركلى : (خير الدين)

- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، حـــ٤، ط السابعة ، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٨٦م .

٢- محمد رمزى:

- القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، مركز توثيق وتاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٤م.